

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الاقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

# الدراسة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول  
أحمد حسن الزيات

الإدارة  
بشارع الساحة رقم ٣٩  
بالقاهرة

تليفون رقم (٤٢٣٩٠)  
٤٠٥٣٠١

العدد ٤٣ « القاهرة في يوم الاثنين ١٦ محرم سنة ١٣٥٣ - ٣٠ أبريل سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

## أحاديث الأسبوع ...

للدكتور طه حسين

كان جو القاهرة قسما مضطربا أثناء الأسبوع. يذكر الشتاء المديح فيستحضر بعض أرواح البرد، ويلوح الصيف المقبل فيسرع إلى بعض بشائر القيظ. وكان النهار ضعيف الذاكرة جدا، يحس الشتاء من نفسه محوا على قرب عهد الشتاء. وكان الليل وفيما بعض الشيء، قوى الذاكرة إلى حد ما، رفيقا بالناس بعض الرفق، كما كان يشفق عليهم من قسوة النهار ونسيانه للعهد، وزهده في اللمس وتهالكه على غد. فكان يثير لهم بعض هذه النسيات الهادئة الحلوة التي تفرق أحيانا في الهدوء والخفة حتى توشك أن تكون لاذعة، وحتى تلفت الناس إلى أن من الخطر أن يخونوا عهد الشتاء كما خانته النهار، وأن يتهاكوا على عهد الصيف كما تهاك عليه النهار، وأن يتخففوا من ثيابهم، ويتهاونوا في الاحتياط والحذر من هذه الأرواح القليلة الخفية المغرفة التي تتعلق بشمع من أشعة القمر، أو بنفس من أنفاس النسيم، والتي لا تنكره أحيانا أن تمس المهملين مسا خفيفا، فتعرضهم للآذى، وتحملهم من الآلام جدا قليلا.

وكان الناس، أو بعبارة أدق، كان الأدباء يسايرون الزمان كدأهم في كل حين وفي كل بيئة. كانوا يفكرون للنهار وينشطون لليل، كانوا يتقنون للظهر، ويخفون لندب الشمس، كانوا يؤدبون

## فهرس العدد

| صفحة |                                                           |
|------|-----------------------------------------------------------|
| ٧٢١  | أحاديث الأسبوع : للدكتور طه حسين                          |
| ٧٢٤  | حكمة غاندي : ترجمة عبد الرحمن صدق                         |
| ٧٢٥  | الموت والحياة : الأستاذ أحمد أمين                         |
| ٧٢٦  | الانقلاب الجمهوري في ألبانيا : الأستاذ محمد عبد الله عنان |
| ٧٣٠  | هل مصر طراز : حسين شوقي                                   |
| ٧٣٠  | الفلسفة في مهدها : الأستاذ زكي نجيب محمود                 |
| ٧٣٤  | معد الطفيليات : الدكتور محمد وضوح محمد                    |
| ٧٣٧  | التعاون في التأمين على الحياة : طه عتيق                   |
| ٧٤٠  | بين المعرى وغانتي : محمود فتودي                           |
| ٧٤٢  | بديع الزمان المصفاي : الدكتور عبد الوهاب عزام             |
| ٧٤٥  | الجمال ( قصيدة ) : الحاج محمد المرادي                     |
| ٧٤٥  | الموي والشباب ( قصيدة ) : حنى السام                       |
| ٧٤٦  | الجدول الحالم ( قصيدة ) : مختار الركبل                    |
| ٧٤٨  | والحب : لانا تول فرانس - ترجمة محمد روضي فيصل             |
| ٧٤٩  | تذكار الشاعرة الكوشية دي نواي : الأستاذ خليل متداري       |
| ٧٥١  | ويسألونك من الأكلة : الدكتور أحمد زكي                     |
| ٧٥٣  | السهم الأعظم ( قصة ) : الأستاذ محمد الشريفي               |
| ٧٥٨  | حاضر العالم الإسلامي ( كتاب ) : الأستاذ زكي نجيب محمود    |
| ٧٥٩  | قلب جزيرة العرب : د. ن. م.                                |

اعمالهم حامدين هامدين في الضحى ، او يتخذون شكل الذين يؤدون اعمالهم وهم لا يؤدون منها شيئا . فاذا اقلت الشمس يدا في كافر كما كان يقول لبيد ، خفت الاجسام ، ونشطت النفوس ، واتسعت الرثا للهباء ، وتفتحت القلر والاذهان للحواطر ، وانطلقت الالسة بالحديث ، ولم تكن احاديث الادباء في هذا الاسبوع قليلة الخطر ، ولا جفيلة الشأن ، ولا هينة الامر على المتحدثين بها من الادباء ، والمتأملين لها من غير الادباء ، لهم قد بدأوا احاديث الاسبوع بهذا الاجتماع الذي ختم به الاسبوع الماضي ، والذي كان عند جماعة الاستبست ، وتعد به لا أقول الى احياء ذكر مختار ، بل أقول الى ذكر مختار ليس غير . وكان حديث الادباء عن هذا الاجتماع طريقا ، لانه لم يزد على أن ذكره والم به دون أن يفسره أو يعلق عليه . وهل احاديث غير الادباء في مصر الآن خير من احاديث الادباء ؟ فانت تستطيع أن تتلصص النشاط عند رجال السياسة ، أو عند اصحاب المال ، أو عند غير أولئك وهؤلاء من طبقات الناس ، فان استطعت أن تجد أو تجد صورة من صوره فانت منصف حين تلوم الادباء على القصور ، وتعييبهم بالفنور . على أن شئين لم يهملهما الادباء حين تحدثوا عن هذا الاجتماع ، إن كانوا قد تحدثوا عنه بالفعل أو خاضوا فيه حقا ، ولم يكن هذا الحديث الذي نقله عنهم خيالا فائرا فنور حياة الادباء كلها في هذه الايام . فاما أول هذين الشئين : فهو أن هذا الاجتماع انما كان أورا من آثار الشباب ، ومن آثار الشباب وحدهم . هم الذين فكروا فيه ، وهم الذين دعوا اليه ، وهم الذين ألحوا في الدعوة ، فوقوا الى إكراه جماعة من الكهول والشيوخ على الاستجابة لدعوتهم ، وظفروا من جماعة أخرى بالوعود والاماني التي لم يقدر لها الوفاء ولا التحقيق ، ولم يظفروا من جماعة آخرين بوعود لا أمنية ، فضلا عن الوفاء أو التحقيق .

وأما الشيء الثاني فهو أن هذا الاجتماع لم يحدث في الأدب حدا . ولم ينتج له جديدا ، الاكلة طريقه يمسثرة ، فالهاصدينما مصطنق عبد الرازق . فأما مادون هذه الكلمة فلم يكن شيئا ، حتى أن صديقنا مطران لم يستطع الا أن يمد على السامعين قصيدة رائعة بارعة من غير شك ، ولكنها قديمة ، انشدت وأنشدت لاستقبال مختار حين عاد خاطرا يستقبله . ثم استخرجت وأنشدت لرداع

مختار حين استأثر به الموت ، فولى يودع المجد ويودع الحياة والغريب أن هذا الاجتماع كان لتكريم الفن ، ولتأيين المثال الاول في تاريخ مصر الحديثة ، المثال الذي ابتكر من الآثار ما يقال إنه جيسل رائح ينطق البكم ويثير حس الذين لا يثور لهم حس ، ويفيض شعور الذين لا يفيض لهم شعور ، ومع ذلك فهو لم ينطق أدباءنا . وما أكثر ما كانوا ينطقون . ولم يثر حسهم . وما أكثر ما كان يثور . ولم يفيض شعورهم . وما أكثر ما كان يفيض . تساهل الادباء عن مصدر هذا في السر أو في الجهر ، في النوم أو في اليقظة ، في الحقيقة أو في الخيال . فكان الجواب أن مصر الآن نائمة تستريح ثم مضى يوم ويوم من الاسبوع ، وإذا الادباء ينسون حديث مختار ان كانوا قد ذكروه ، لأن حديثا آخر قد فتحت لهم أبوابه ، ومدت لهم أسبابه ، وهو حديث صحيفة اضطرها حكم القضاء الى الصمت . ففرق كتابها ، وانتشر اصحابها في الارض يتفنون من فضل الله عليهم وعلى الناس ، وسكت هذا الصوت ، وهذه الاصوات التي كانت تسمع مع الصباح في كل يوم ، والتي كانت تفتح للسانه والادباء واصحاب الاقتصاد والذين يلتمسون الانباء فتونا من القول والوانا من الحديث . تحدث الادباء عن هذا الحدث الادبي السياسي ، في السر أو في الجهر ، في النوم أو في اليقظة ، في الحقيقة أو في الخيال . وتساءلوا ما باله لم ينطق الادباء بشيء ، فكان الجواب ان مصر الآن نائمة تستريح .

ثم مضى من الاسبوع يوم ويوم ويوم . وإذا حفل يقام واجتماع يحتشد له الناس في ملعب من ملاعب التمثيل ، وإذا خطب تلقى مختلفة ألوانها ، متباينة اشكالها ، وإذا شاعر يكرم بهذا الاجتماع الضخم ، وبهذا الاحتفال الرائع ، وبهذه الخطب الطوال . وإذا الادباء - استغفر الله - بل الشعراء منهم خاصة ، يتحدثون بهذا الحدث الادبي ، ويتناقضون اياه ، ويفسرونها ويؤولونها ، في السر أو في الجهر ، في النوم أو في اليقظة ، في الحقيقة أو في الخيال . ثم يتساءلون ما بال الشعراء لم يأخذ بحظه من تكريم الشعر ، وما بال الشعراء لم يهتار كوافي تكريم الشاعر ، فكان الجواب ان مصر الآن نائمة تستريح وأنا أعترف بأنني لم أكره هذا الجواب ، ولم اضق به ، فخب النوم والاغراق في الراحة شر ، ولكن بعض الشرا أمر مني ومني

والصحيفة نفسها تحدثنا بأن الزعيم الإيطالي للمعظم بحفل بالتنجيم والمنجمين ، كما يحفل بالياسة والساسة . وهي تحدثنا بأن الالمانيين كانوا قد ألحقوا بقيادتهم العليا أثناء انخراط منجمين ، وكانت كلمة هؤلاء المنجمين مسموعة ، وكانت وعود المنجمين لقواد الالمان أدق من وعود المنجمين للمعظم بن الرشيد . والصحيفة نفسها تحدثنا بأن الالمانيين انشأوا كرسيا للتنجيم في جامعة برلين سنة ١٩١٨ . ثم الصحيفة نفسها تلوم فرنسا لأنها لا تعنى بالتنجيم والمنجمين بعناية الانجليز والايطاليين والالمان ، فكيف لو علمت هذه الصحيفة أن المصريين يعدون التنجيم أمما ، ويرون المنجمين جماعة من المشردين ؟ الا يؤذن لنا في أن تلفت السلطان إلى أنه ليس من الضروري أن يكون بيننا وبين الاوروبيين هذا الأمل البعيد فتحارب التنجيم ونعرض عنه حين يؤيده الأروبيون ويقلون عليه . أليس من الخير أن يكون لكل وزارة منجما ؟ بل مالنا وللوزارات ومنجما ؟ ألسنا نرى أن الحدث إلى النفس في التنجيم والمنجمين خير من التحدث إليها في الادب والادباء ؟

طه حسين

## أخطاء مطبعية في العدد الممتاز

جاء في ص ٦٤١ ع ٢ - س ٩ : قد أظلم المشرعون والصواب قد أظلم المشرعون

د د د ٦٥١ ع ٢ - س ٩ : والله عزيز ذو انتقام ، والصواب عزيز حكيم

د د د ٧٠٠ ع ٢ - س ١٥ : الخصيب بالخاء ، والصواب بالخاء وهو على وزن الثلاثي المنصرم

د د د ٧٠٢ ع ١ - س ١٧ : من فوق شفاها ، والصواب من فوق الشفاء

د د د ٧٠١ ع ١ - س ٧ : قطوفا المجرمة ، والصواب المحرمة د د د ١٠ : الخليفة قصر ، والصواب قصر الخليفة

وانا أعترف بأن أثر هذا الجواب على جواب آخر بغيض ، لأحب أن اسمعه ولا أن أسمعه غيري ، ولا أن يكون هو المورد لحقيقة الأمر . وقد كان يهمس به بعض الناس الذين يقفرون الكذب على الله وعلى الناس ، فكانوا يقولون وليتهم لم يقولوا : إنما تناقل الأدباء والمثقفون من ذكر مختار لأن ذكر مختار شيء يخاف ، وكانوا يقولون وليتهم لم يقولوا : إنما سكنت أصوات الأدباء عن صمت أولئك الكتاب ، لأن التعرض لصمت أولئك الكتاب أو نطقهم شيء يخاف . وكانوا يقولون وليتهم لم يقولوا : إنما ثقل الشعر على تكريم العقاد ، لأن تكريم العقاد شيء يخاف من جهة ، وشيء يشق على الشعراء من جهة أخرى . وقد استقر الخوف على أحد جناحي الشعر ، واستقرت المنافسة على جناحه الآخر ، فظل المسكين جاثما على الأرض ، لا يستطيع أن يرقى إلى الجو ، ولا أن يسبح في الهواء .

أما أنا فلم يعجبني الجواب الأول ، لأنني رجل لأحب النوم ، ولا أستريح إلى الراحة ، ولم يعجبني الجواب الثاني ، لأنه كذب كله ، أملاه سوء الظن وحب الكيد . ولهذا عرضت عن أحاديث الأدباء في هذا الأسبوع ، وتحدثت إلى نفسي ، وإلى نفسي وحدها ، بحديث لاصلة بينه وبين الأدب ، وللاصلة بينه وبين السياسة ، وللاصلة بينه وبين شيء مما يعني به الناس المتنازرون في هذه البلاد الآن ، وهو حديث المنجمين . لا تعجب وبأخذك الدهشة ، فقد فكرت في المنجمين وأطلت التفكير . ألم تزعم لنا الصحف أن السلطان يطارد التنجيم والمنجمين في مصر ؟ فسا يعني أن أفكر في التنجيم والمنجمين وأنا أقرأ في الصحف الأوروبية أن التنجيم ينهض في أوروبا بعد كبوته ويستيقظ بعد نومه الطويل ، ويسترد مكانته العليا في دستور الملوك ودواوين الوزراء ، أستعفر الله ، بل في ميادين القتال ، بل في الجامعات أيضا . فهذه صحيفة فرنسية - النوفيل ليرير - تحدثنا بأن صاحب الجلالة جورج الملك الامبراطور ، قد عفى بالتنجيم وحديث المنجمين ، فأبى أن يسافر ابنه إلى استراليا في يوم كان المنجمون يخافون منه الشر ، واحترقت فيه طائرة فرنسية كانت تحمّل حاكم الهند الصينية العام .

## حكمة غاندى

« أقسم أنى لأؤدس هذه الادوات . وأما استخدامها فى خلق الجمال والمنفعة للناس ،  
ثم يستطرد غاندى فى ذكرياته :

لقد عرفت العبد السعيد الذى كان فيه ناسجو الشيلان مثلاً فى عداد الفنانين ، أى صنو المثالين والرسمين سواء بسواء . وكانوا يجلسون صيانتهم حول المنسج يمسك هذا كبة الصوف الازرق ، والآخر الاحمر ، وذلك الصوف المعصر ، وذلك الاخضر ...

وفى صباح كل يوم قبل البدء فى العمل ، يرفع المعلم الشيخ عصاه . فيسود السكون مطلقاً شاملاً . هذه آونة التأمل ، ثم تعقبها الصلاة . فيتهلون الى الله ان يعينهم على صنع ماهو جميل ونافع للناس . فاذا فرغوا من الصلاة ، أخذوا فى الانشاد على فريقين سائل ومجيب :

— ماذا تسجون ؟ تنسج السماء ونجومها

— ماذا تسجون ؟ تنسج الارض وزهرها

— ماذا تسجون ؟ تنسج البحر وحيثانه وسفاته

والصبيان يدارلون خيوط الصوف ، كل فى دوره ، فى حركة موزونة موقفة . والمعلم جالس فى وسطهم يضبط الايقاع ، وينظم بعصاه الصغيرة حركة الذهب والاياب للخيوط المتداولة زرقاً وحرراً وخضراً .. فتولد شيئاً فشيئاً قطعة موسيقية من النسج غجية التأليف من الشيات والالوان .

ويتجدد هذا العمل كل يوم بين الصلاة والانشاد

وبعد أسابيع ثلاثة يتم الشال . واذ ذاك يستعرضه كل صبي ويقلبه بين يديه معجباً بجماله ، هذا صنيعهم اجمعين . وهم يحبونه كأنه مخلوق حتى لا تقوم نقاسته بشئ ، فيرمقونه طويلاً بانظارهم ، ويمسحون عليه بأيديهم ، ولا تكاد تطاوعهم أنفسهم على التخلي عنه

ويقول المعلم الشيخ : — ها اطلقوا عليه اسماً

فيقول الشيخ : بل نسميه « البهيج » أليس هو وليد البهجة وصنع القرحة والجور ؟

فيهتف الجميع استحساناً ، ويمضى الشال فى طريقه الى الدنيا الواسعة ، ويأخذ المعلم وصيانه من جديد فى عملهم . وهكذا فى كل ثلاثة أسابيع يطلقون شيئاً آية جديدة

عبد الرحمن صدقي

وضع أحد كتاب اليونان الشباب ترجمة للمها غاندى أسماها « الحياة المقدسة » ونحن نقتبس منها هنا حديثاً لغاندى يقارن فيه بين عصر الآلة وبين الحياة فى عصر الصناعة اليدوية التى يحدثنا عنها فى تأثر وحنين :

كانت حياتنا فى الازمنة الخالية ، قبل أن يحل بيننا هذا الوحش وأعنى به الآلة ، حياة انسانية جميلة . فقد كان عندنا متسع من الوقت للتفكير والحلو الى النفس فى المعابد صباحاً ، وتحت ظلال الاشجار فى هجرة الظهر ، وفى أفنية المنازل مساء ، حتى فى أوقات العمل ونحن جلوس الى المناسج أو قائمون فى المزارع نطلع الارض ، نجد الوقت للانشاء والتوجه بأرواحنا الى ملكوت الجمال والحق . أما اخواتنا فانهن قبل الشروع فى اعمالهن فى الحقول ، يضقرن اكليل الزهر ويلبصها على قرون البقر ، فلم يكن للزمن عندنا فى يوم من الايام من المعنى ماله اليوم عند الاوروبيين . ولم يملنا واحد من حكايتنا هذا المبدأ المنكر « الوقت من ذهب » فلم تكن من الهيام بالذهب بحيث فضحى كل وقتنا من أجله . لأن العمل فى اعتقادنا هو خلق الجمال والتوجه بأرواحنا الى الله

وانى لأذكر أن أبوى فى صغرى أخذانى معهم لأشهد كيف يكون بدء اشتغال الفتى بصناعة أليه . فقد كان الفتى أول الامر يمضى للاغتسال فى النهر ليكون لجسمه طهارة نفسه . ثم تأخذه أمه الى المعبد . ويكون أبوه وشيوخ القرية فى انتظاره حول النار المقدسة وعند ذاك يسأله أبوه :

— أتريد استئناف صناعتي ؟ أتريد أنت أيضاً أن تصبح حدادا ؟

— نعم يا أبت .

ثم يقسم اليمين المفروضة :

« أقسم بالنار ، وباجدادى ، وبالله الحى القيوم ، أنى راغب فى ان أكون حدادا ، وانى راغب فى خلق الجمال والمنفعة للناس ، واذ ذاك يقدم له أبوه وأخوته الصغار ، ويعنى بها الادوات ، لأنها له بمثابة الحلال الأوفياء فى حياته العاملة الكادحة .

ويتناول الفتى محراك الجمر والمطرقة والكبير والميدع من آدم وهو يتناولها بحنان كأنها احياء ، ويقول مجدداً بميمه :

# الموت والحياة

للاستاذ احمد امين

اعتادوه ، وايس الموت في ذاته مرأ ولا ألبا ، وكما قال أحد الرواقين «الموت هو وحده المصيبة التي لا تبسنا ، ففي حياتنا لا موت ، واذا جاء الموت فلا حياة » وقد نظم المتنبى هذا المعنى فقال :

والأسى قبل فرقة الروح عجز

والأسى لا يكون بعد الفراق

ولكن أعظم الناس شأن الموت لما أحاط به من ظروف ، وما اتصل به من خيالات ، وأثر حوله من رعب - بالغ بعض من رجال الدين في تفضيع الموت ، وهولوا من شأنه تهويلا تخضع له القلوب ، وتقشعر منه الجلود ، لانهم رأوا في ذلك درساً قاسياً يردع المجرم عن اجرامه ، ويزع الآثم عن اثمه ، ولكن أخشى أن يكونوا قد أفرطوا افراطا شل النفس وأشاع فيها اليأس . وانهم - وقد عهد اليهم أن يعادوا بين الترهيب والترغيب - قد أوهقوا كفة الترهيب حتى غلبت وهوت ، وخففوا كفة الترهيب حتى شالت وعلت - ولعل هذا كان من الاسباب التي جعلتنا تتسخط الحياة وتبرم بها . ثم ما هذه الاخلاق التي هي أشبه ما تكون بأخلاق العبيد لا ندعى للخير الا بالعصا ، ولا تطالبنا الفضيلة الا بالسياط ؟ أليس خيراً من ذلك أن يحدونا الى الخير الحب . لا أن يسوقنا اليه الرعب ؟

ثم زاد الموت سوءا ما أحاط به الاحياء من مظاهر الفزع والألم ، فصراخ تنفطر له المرائر ، وبكاء يذيب لفائف القلوب ، والناس حول الميت ينسجم البصر ، ومطرق الطرف ، ومكروب النفس ، وناكس الرأس ، يتأوه الآهة تنصف منها ضلوعه ، ويزفر الزفرة تصدع منها نفسه - لست أظن ان هذا وأمثاله من طبيعة الانسان ، قد يكون من طبيعته الحزن على فقد القريب والصديق ، ولكن ليس من طبيعته الجزع ، فلو اعتاد قوم ان يقابلوا الموت كما يقابلون أية ظاهرة طبيعية في الحياة لزال الجزع وخف الألم ، كما حدث عند بعض الامم ، استطاعوا أن يضبطوا غواطفهم وينفقوا من الحزن بقدر ، وأن يرددوا

أبت على نفسي أن تكتب اليوم إلا في الموت ، وهل تنال الكاتب إلا قطعة من نفسه ؟ يفرح فيرقص قلبه ، وينقبض فيسبل قلبه بالدمع ، وقد كرهت للقراء هذا العنوان فأضفت الى الموت الحياة ، ولست أدري لم يلطف ذكر الحياة الموت ، ولا يلطف ذكر الموت الحياة

دعا الى هذا أني فجعت هذه الأيام بموت أصدقاء كأنهم كانوا على ميعاد ، وكأن لموت الأصدقاء أيضاً موسماً كسائر المواسم وإن لم يحدد زمنه ويعرف مداه

تنفك تسمع ما حيدت بهالك حتى تكونه

والمرء قد يرجو الحياة مؤملاً الموت دونه

وكان آخرهم صديق استعجل الموت فأنشب في المنية أظفاره قبل أن تنشب فيه أظفارها ، وقطع حظه من الدنيا قبل أن تستوفي حظها منه ، لم يصبه سهم القضاء فأخذ السهم منه ورماه بنفسه في نفسه قضى سابقاً أجله - غربت شمس ضحى ، واستكملت ساعته دقائقها قبل ميعادها

كان سرى النفس ، نبيل الخلق ، طيب العنصر ، يغبطة كل من عرفه على ما وهب من خلال ، وما تهبأ له من وسائل الرفاهة وأسباب النعيم ، وما دروا أن الأمر في السعادة والشقاء الى ما في داخل النفس لا ما في خارجها ، وأن نفوساً قد تشقى في النعيم ، ونفوساً قد تسعد في الشقاء .

جزعت لموته واستكثت للعبرة ، وفقدت بفقده السلطان على دمعى وقلبي ، فرحمه الله ورحمى .

\*\*\*

ولكن ما الجزع من الموت وقد طال عهدنا به ، وعرفه بنو آدم منذ عرفوا الحياة . ولم لم يألوه في ألماوا كثيراً من المرحى

# الانقلاب الجمهورى فى اسبانيا

٢ - حرب الريف الى قيام الجمهورية

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

كانت حوادث مراكش كابوس السياسة الاسبانية منذ نهاية الحرب. وكان لها أكبر أثر فى تطور الحوادث التى انتهت بظفر الديموقراطية وقيام الجمهورية، وما زلنا نذكر تلك الحرب التحريرية العجيبة التى شهرها عبد الكريم زعيم الريف على اسبانيا مدى أعوام، ودحر خلالها الجيوش الاسبانية مراراً، وكاد يظفر بسحق سيادة اسبانيا فى شمال مراكش لولا أن تألبت عليه قوى الاستعمار أخيراً واتحدت فرنسا مع اسبانيا على محاربته وسحقه، فكان ما أراد الاستعمار.

وكانت اسبانيا تعاني فى بلاد الريف (شمال مراكش) منذ احتلالها متاعب جمّة من جراء ثورة القبائل وتضطر دائماً إلى الاحتفاظ بجيش ضخم، ولكن أول نكبة حقيقية نزلت بالجيش الاسباني فى بلاد الريف، وقعت فى أنوال سنة ١٩٢١، فيها هاجم عبد الكريم زعيم الريف مراكز القوات الاسبانية فى تلك المنطقة، وكانت تبلغ زهاء تسع عشرة ألفاً، فزحوا واستولى على مراكزها وذخائرها، وقتل منها نحو ستة عشر ألفاً، وفر الباقون فى مختلف الانحاء، وانتحر قائدهما الجنرال سلفستر. وكان محمد بن عبد الكريم الخطايب من أبناء بنى أرغيل، رباه أبوه تربية حسنة، ودرس اللغة الاسبانية، والتحق بوظيفة فى الادارة الاسبانية بمليلة؛ وفى سنة ١٩١٩ وقعت بينه وبين الجنرال سلفستر مشادة حادة وأهانته القائد، فقرر من مليلة وهو يعتمر الانتقام ولحق به أخوه (محمد أيضاً) وهو البنا اليأس.

لا. لا. اعمل لدينك كأنك تعيش أمداً؛ وتباً لهؤلاء الذين يخلعون قلوبنا بالموت فنكون طعمة لمن يحبرن الحياة ولنبدأ دعوة جديدة قوامها العمل للحياة ولا بأس بالموت اذا الموت نزل.

أحمد أمين

قول القبائل، مات الميت فلبى الحى، وتفاخروا بالجلد كما تفاخر بالجزع، وتواسوا بالثبات كما تواسى بالهلع

ثم كان من الادب ما كان من رجال الدين: حزنوا للشيب اذ فقدوا الشباب، أكثر مما فرحوا بالشباب يوم أن كان، ووقفوا فى مراتبهم موقف الناديات فى التآتم، يعجبون كيف كان الموت وكيف نزل، ويلهبون عواطف الناس، ويشيرون أشجانهم، ويعدون أقدمهم على القول وأقربهم الى الاجادة من عرف كيف يستخرج الدمع ويستنزف الشؤن، فكان من هذا وذاك اقصاد عواطف الناس نحو الموت ودفعهم الى التغالى فى المشاعر

ثم أخطأ الناس فى القياس، فظنوا أن النفس تألم فى الحياة الاخرى بما تألم به فى الحياة الدنيا. ظنوا أن القبر يوحش بعزله كما يستوحش الحى من عزله، وأن القبر يرهب بضيقه وظلمته، كما يتبرم الحى بضيق المكان وظلمته، وأن الميت يألم من البرد القارس كما تألم، ويضجر من الحر القاسى كما تضجر، وغاب عنهم ادراك الفرق بين الحياتين، والاختلاف الواسع بين الطبيعتين اذا افرقت أجزاء جسمى لم أبلى

حلول الرزايا فى مصيف ولا مشى

\*\*\*

ان تفضيع الموت يدعو الى نوع من الحياة لا هو حياة ولا هو موت، ولعل كثيراً من رذائل الشرق سببه ما اعتاده قادتهم من تهويل الموت وتفضيع شأنه، والافا الذى يجعلنا نرضى بالعيش الذليل بين أحضان آبائنا وأمهاتنا ولا نتطلب العيش السعيد بالهجرة والارتحال؟ وما الذى يدعونا الى الفرار من المغامرة فى شؤون الحياة، والركون الى عيش الدعة والاطمئنان، الى كثير من امثال ذلك؟ لاشىء الا التغالى فى الخوف من الموت، للتغالى فى تهويل الموت

لقد جل خطب الحياة ان كان كلما مات قريب أو صديق ذابت النفس حشرات، وأظلمت فى وجهنا الدنيا، وتطرق

انه يستطيع اتميز هذه الفرصة لاقامة الحكم المطلق واستئثار القصر بجميع السلطات ومن ورائه الجيش ، ولكن زعماء الجيش اسروا على ان يتولى زعيم الثورة الجنرال دي ريفيرا الحكم . وفي ١٥ - سبتمبر دخل دي ريفيرا مدريد ، واحتل دور الحكومة ، وسيطرت العسكرية في الحال على كل شيء . وانشئت الادارة العسكرية وعلى رأسها دي ريفيرا ، وأعلنت ان البلاد في حالة حرب ، واتخذت اجراءات شديدة لسحق كل منارضة ، وعطلت البرلمان ، ونزعت الرقابة على الصحف ، وذهب وفد من زعماء الساسة الاحرار والمحافظين الى الملك يشاهده صون الحياة النيابية فرد ، بخشونة . وقد وصف هذا الطغيان العسكري الجديد يومئذ بأنه « نظام يقوم على القوة باكثر مما يقوم على السلطة ، ذو نزعة مركزية قوية ، يعتمد على مؤازرة الجيش ، ويميل الى عناصر الاحبار والكهنة ، ويصادق كبار الملاك ، ويعطف على الاشتراكية في خصومتها للحركة البقائية » وتولى الجنرال دي ريفيرا جميع السلطات والوزارات على مثل السنيور موسوليني وقضى على جميع الحريات الدستورية التي تمتعت بها اسبانيا اكثر من قرن ، واستقبلت اسبانيا عهدا جديدا من الحكم الحديدي .

وكانت مسألة مراکش أهم وأخطر المسائل التي عنت بها الادارة العسكرية ؛ وكان مركز اسبانيا يزداد حرجا في الريف ، وتشرف مواردھا تباعا ، ويتناقص جندھا امام هجمات عبدالكريم فرأى دي ريفيرا أن يلجأ الى الصراحة والجرأة في حل المسألة المراكشية ، وقرر أن تنسحب القوات الاسبانية من المناطق الداخلية وأن تمتنع فيما يلي الشاطئ ؛ وهكذا استطاع عبدالكريم أن يسيطر على اعظم الريف كله ماعدا تيطوان ومليلة ، واجتمعت حوله القبائل ، واضحت قوة يخشى بأسها في شمال مراکش ؛ ولم يبق استقلال الريف أمنية مستحيلة ، ولم يبق على تخفيفها سوى مرحلة يسيرة ، ولكن الحوادث تطورت بشكل لم يكن يتوقعه عبدالكريم ولم تكن تتوقعه اسبانيا ذاتها . ذلك أن الفرنسيين تقدموا من حدود الريف الجنوبية ، وخشى عبدالكريم عواقب هذا التقدم ، فرأى أن يحول شطرا من اهتمامه الى هذه الناحية . وفي سنة ١٩٢٥ نظم عبدالكريم هجوما شديدا على مراكز تازة ووجدة داخل الحماية الفرنسية ، وأخضع في بعض القبائل المؤالية للفرنسيين وهدد مدينة فاس ، فارتفعت فرنسا لذلك المماجأة ، وكانت لاثرائل تلتقي في

مهندس درس في اسبانيا وكانت القبائل يومئذ تتحفز للانتفاض ، وكانت قد تلتقت أيام الحرب كثيرا من الأسلحة والذخائر التي هربت بواسطة الأسبان ، فكان ذلك أكبر عون لها على مقاومة القوات الاسبانية وازعاجها من وقت لآخر . فلما فر عبدالكريم من مليلة دعا الى الثورة التف حولة عدة مئات من الرجال الأشداء ، واستطاع بهاء القوة الضئيلة أن يدبر ذلك المجرم الجريء على المراكن الاسبانية في احوال وأن يترن بها تلك الكارثة الفادحة ( يولييه سنة ١٩٢١ ) ، واستولى عبدالكريم على كميات هائلة من الأسلحة والذخائر مما كتته من المثابرة في الحرب أعواما . وكان للسكة وقع عميق في اسبانيا ، فاضطرم الرأي العام سخطا واضطرت وزارة سالازار الى الاستقالة ، وألفت وزارة محافظه برياسة السنيور مورا . ولكن الرأي العام ظل على اضطرامه ، وارتفعت الصيحة بطلب التحقيق في الكارثة ، وحلت الدوائر العسكرية على البرلمان باعتباره مشغولا عما وقع من الاضطراب والخلل في الخطط والتدابير العسكرية ، وأرسل الى مراکش جيش ضخم يبلغ مائة واربعين الفا لتدارك الموقف وانقاذ القوات المزعجة ، وارتدت الوزارة لجنة للتحقيق ، ولكنها اضطرت الى الاستقالة قبل ان تقوم اللجنة بمهمتها ، فقامت وزارة محافظة أخرى برأسه السنيور سانكينز جويرا ، ثم تلتها وزارة حرة برأسه جراسياريو ؛ وفيها تولى وزارة الحربية موظف ملهى هو الكالا زامورا الذي يتولى اليوم رأسه الجمهورية الاسبانية ، ولكنه استقال غير بعيد وخلفه بجندى هو الجنرال ايزبورو ، وكان من أنصار العسكرية الرجعية وحلفائها ، ومن خصوم النظام الدستوري ، فأخذ يعمل بكل ماوسع لتوطيد النفوذ العسكري في شؤون الحكم ، وكان هذا النفوذ يشتد يوما فيوما ، تغذيه حوادث مراکش ، وما أثارته من الاضطراب .

وفي خريف سنة ١٩٢٣ تمخض الضيق بين العسكرية والديموقراطية عن نتيجة حاسمة . وذلك أن الدون مجويد بريدي ريفيرا حاكم قطالونية العسكري أعلن الثورة ضد الحكومة وهدد اعضاها ، وايدته السلطات العسكرية في مدريد وسرقة ، وأذاع في البلاد منشورا نادى فيه ببحرير البلاد من الساسة المحترفين الذين يحملون تبعه ما أصاب البلاد من محن ، وأعلن قيام إمارة عسكرية في مدريد ، تعمل لانقاذ البلاد من شراتها وحل المسألة المراكشية ( اوائل سبتمبر سنة ١٩٣٣ ) . وكان ألفونسو الثالث عشر يعتقد

مراكش متاعب جمة ؛ واعتزم الجنرال ليون حاكم مراكش العام أن يسحق تلك القوة الخطرة ؛ وفاوضت فرنسا اسبانيا في تنظيم العمل المشترك في مراكش ورحب دي ريفيرا بهذه الفكرة ، ونظمت الدولتان خطة مشتركة لتطويق عبد الكريم وسحق قواته وبعثت فرنسا اثنين من أعظم قوادها وهما بتان ونولان الى مراكش على رأس جيش قوامه نحو مائتي الف مقاتل مجهز بأحدث الوسائل والعدد ، وأنزلت اسبانيا جيشا كبيرا في الحسيمة ، ونظم الجيشان باديء بدء خطة الاتصال . وهكذا طوق الزعيم الربيعي في مراكشه ولم يك ثمة شك في مصير تلك الحرب التي تديرها دولتان أوربيتان على زعيم محلي يعتمد على آلاف قليلة من البدو ويستمد موارده وذخائره من أيدي عدوه ، وأدرك عبد الكريم من شدة المعارك الاولى أن المضي في القتال عبث ، وأن الدائرة دائرة عليه بلا ريب ، ففاوض الفرنسيين في التسليم بلا قيد ولا شرط ، وفي ٣٠ مايو سنة ١٩٢٦ سلم نفسه الى الجنرال بويشيت ، ودارت بشأنه مفاوضة بين الحكومتين الفرنسية والاسبانية انتهت بتقرير فقيه مع اسرته الى جزيرة ريبيون من أعمال مدغشقر ؛ وانهارت تلك الحركة التحريرية البديعة التي نظمها هذا الزعيم البربري الباسل ، وعاد الاستعمار الاسباني فوطد سيادته في الريف ، ووطد الاستعمار الفرنسي سيادته في شمالي مراكش ؛ وخسرت الدولتان في تلك الحرب آلاف الرجال وملايين الاموال ، ولكن الاستعمار لم يكن ليحجم عن بذل مثل هذه التضحيات الهائلة في سبيل القضاء على ثورة تحريرية تهدد مستقبله في تلك الانحاء .

\*\*\*

وهكذا حلت المسألة المراكشية . وكان لها عاملا قويا في تأييد نفوذ الدكتاتورية العسكرية وهبتها . وفي عهد الدكتاتورية أيضاً تحسنت الأحوال الاقتصادية . ولكن وطأة هذا النظام المطلق لبثت تنقل كاهل الشعب الاسباني ؛ وكانت ظمأه الى الحريات الدستورية التي تمتع بها مدى قرن ، يشتد كلما اشتد ضغط الطغیان العسكى ؛ وكان هذا السخط يتفجر من آن لآخر في قطلونية وبعض الانحاء الاخرى عن ثورات محلية كان دي ريفيرا ( أو الماركيز دي استيلا كما لقب بعد ) يقمعها بعتى الشدة والقسوة ؛ وكانت الدكتاتورية مع ذلك تقوم دائما على بركان مضطرم ، حتى أن

دي ريفيرا اضطر أن يضع اسبانيا تحت الاحكام العسكرية ( سنة ١٩٢٦ ) . وفي أوائل سنة ١٩٢٧ حاول زعيم قطلونية المنفى الكولونيل ماشا أن يعبر الحدود الفرنسية مع جماعة كبيرة مسلحة من أنصاره ليسير إلى قطلونية ؛ ولكن قبض عليه وعلى كثير من أصحابه عند الحدود . ورأى دي ريفيرا أن يهدى السخط العام بتخفيف وطأة النظام ، وأن يعود الى ظاهر من الحكم الدستوري ، فأصدر في سبتمبر سنة ١٩٢٧ قانوناً بإنشاء جمعية للشورى . ولكن هذه الجمعية لم تكن لها أية سلطة حقيقية ، ولم تكن إلا ستاراً فقط تستر من ورائه الادارة العسكرية . وعلى ذلك فقد فصلت هذه المحاولة ، ولبثت المعارضة على شدتها واضطرابها . وكانت الجيش أيضاً قد بدأ يتقلب على دي ريفيرا ، أولا لأنه لم يوافق على مسلكه في المسألة المراكشية حيث قرر الانسحاب أولا عن المناطق التي كان يحتلها الجيش ، ثم تساهل بعد ذلك في الاتفاق مع فرنسا ، وثانياً لأنه كان يباليخ في الاستئثار بالأمر ولا يرى في الجيش سوى أداة لتحقيق سياسته ؛ وكان الفونسو الثالث عشر من جهة أخرى يشعر بوطأة هذا النظام الذي نزع العرش كل سلطانه . ومنذ سنة ١٩٢٨ أخذت برادر السخط والاتفاض تبدو في الجيش ؛ وفي سنة ١٩٢٩ ، ثارت فرق المدفعية بزعامة السينور سانكيث جويرا الزعيم المحافظ الذي تولى رئاسة الوزارة فيما قبل ؛ وانتهز الفونسو الثالث عشر هذه الفرصة فأصدر أمراً بعزل بريمو دي ريفيرا وحل الادارة العسكرية ؛ ولم يجد دي ريفيرا سيلا للقاومة فأذعن وغادر منصة الحكم بعد أن لبث ستة أعوام ينقل كاهل الشعب الاسباني بطغيانه وعسفه . وفي مستهل سنة ١٩٣٠ ، ألقت حكومة جديدة برياسة الجنرال برنجير ، لتعمل على إعادة الحكم الدستوري ؛ وهنا تنفس الشعب الصعداء ، وتقدم زعماء الأحزاب المعارضة ( المحافظون والاحرار والجمهوريون ) بطلب اجراء الانتخابات العامة ، فعارضت الحكومة في اجرائها . واشتد السخط حينما رأى الشعب أن الحكومة الجديدة لم تأت إلا لتستمر في تأييد نظام الطغیان والحكم المطلق . وفي ديسمبر سنة ١٩٣٠ ، شبت ثورة جديدة ؛ ولكن الجنرال برنجير استطاع أن يسحقها في الحال . بيد أنه لم يلبث أن استقال ؛ وخلفه الجنرال آزنار على رأس حكومة شبه عسكرية أيضاً ؛ وهنا تقدم الكونت رومانو نيس زعيم الاحرار

مسألة خطيرة أخرى هي مسألة الكنيسة والدولة ، وقد انتهى البرلمان بالموافقة على فصل الكنيسة عن الدولة ( ١ أكتوبر سنة ١٩٣١ ) ولكن هذا القرار أحدث أزمة وزارية ، فاستقال السينيور الكالا زامورا ، وقامت وزارة جديدة برئاسة الدون مانويل أزانزا . وعانت اسبانيا خلال هذه الفترة كثيرا من المتاعب من جراء الثورات والمظاهرات المختلفة التي دبرتها احزاب اليسار المتطرفة - الشيوعيون والاشتراكيون - ومن الاعتصامات العامة التي نظمت في كثير من أنحاء البلاد ؛ وعانت الجمهورية الجديدة من جراء معارضة الكنيسة ودسائس الاحبار ونزول الملوكية ؛ ولكن الحكومة الجمهورية ابدت حزما وصرامة في قمع الفتن الشيوعية ، وسحق دسائس الاحبار ؛ وثار بين اسبانيا والفاتيكان خلاف كبير من جراء نزع املاك الكنيسة ومطاردة الاحبار . واصدرت الحكومة قانونا خاصا لحماية الجمهورية ( ٢٠ أكتوبر ) - وفي نوفمبر صدر قانون خاص باعتبار المونسو الثالث عشر خارجا على القانون وبوجوب مثوله وعماكنه ؛ وفي العشر من ديسمبر اجريت الانتخابات لرئاسة الجمهورية ، فانتخب السينيور ال - زامورا اول رئيس للجمهورية الاسبانية الثانية . وقد اضطرت اسبانيا في الفترة الاخيرة بعدة ثورات وفتن محلية وديرت عدة مؤامرات ملكية ، ولكنها أخفقت جميعا ؛ وفي العهد الاخير رأت حكومة الجمهورية أن تستعين على قمع الفتن بالتشريع الصارم فاصدرت قانونا باعادة عقوبة الاعدام ، وكان من جراء ذلك جدا حاد في البرلمان بين الحكومة والمعارضة بزعماء السينيور مورا وكادت تحدث ، أزمة وزارية جديدة ، ولكن السينيور ليرر رئيس الوزارة الحالية استطاع ان يثافي الازمة ، وصدر التشريع الجديد ، وما زالت الجمهورية الفتية سائرة في طريقها تغالب كيد خصومها من فل الملوكية والاحبار الذين قضت على سلطانهم وامتيازاتهم . ولا ريب أن في ظفر الديمقراطية باسبانيا إبان تلك الازمة العصية التي تعانيها في بلاد أخرى مثل ألمانيا والنمسا ، دليلا على أن الديمقراطية ما زالت تتمتع بحماية كبيرة وانها اما تجوز أزمة وتية لا تلبث أن تعود بعدها الى سابق طوطها وازدهارها

محمد عبد الله عنان

الحامي

الذي تولى رئاسة الوزارة مرارا من قبل ، الى الوزارة الجديدة ، بنصيحة رآها كفيلة بحل الأزمة وتهديمه الخطوط ، وهي أن تجري الانتخابات البلدية على الأقل مادام انها لا ترغب في إجراء الانتخابات العامة ؛ فنزلت الوزارة عند هذا النص ، وأجريت الانتخابات البلدية في جميع اسبانيا في العاشر من ابريل سنة ١٩٣١ . وكان يوما حاسما في تاريخ اسبانيا الحديث ؛ فيه خرج الجمهوريون في جميع الدوائر بأغلبية ساحقة ، وغمر التيار الجمهوري كل شيء . في البلاد ، فاستقالت الوزارة في الحال . ورأى الفونسو الثالث عشر أنه لم يبق سبيل للمقاومة ، ولم يبق للعرش قوة بسند اليها ، فبادر بمغادرة مدريد مع أسرته وخاصة ، وعبر الحدود إلى فرنسا قبل أن تمتد اليه يد خصومه ؛ ولكنه لم ينزل عن شيء من حقوقه . وفي الحال نودي في اسبانيا بقطر الملكة وقيام الجمهورية ؛ وأقيمت حكومة جمهورية احتياطية برئاسة الكالا زامورا وزير الحرية السابق ورئيس الشعبة المحافظة في الحزب الجمهوري ؛ وأعلن في الوقت نفسه قيام جمهورية في قطلونيه على رأسها الكولونيل ماشا ؛ وفي ٢٨ يونيو اجريت الانتخابات البرلمانية العامة ، فأسفرت كذلك عن أغلبية جمهورية ساحقة ، وتوطدت دعائم الجمهورية الجديدة بتأييد البلاد كلها .

\*\*\*

وهكذا انهارت دعائم الملوكية الاسبانية العتيدة ؛ التي هي اقدم الملوكيات الاوربية ، والتي سطعت خلال قرون مديدة ، واخرجت ثباتا حافلا من الملوك العظام - ملوكية فرديناند الخامس وشارل كان وفيليب الثاني ؛ تلك الملوكية التي لبثت تغالب العرب في اسبانيا ثمانية قرون ، والتي انتهت بالقضاء على دولة الاسلام في الاندلس واسترجاع الوطن القديم كله . وهكذا ظفرت الديمقراطية - الاسبانية ممثلة الشعب الاسباني باسترداد الحريات الدستورية كاملة شاملة بعد أن كاد يقضى عليها القضاء الاخير . وكان أول ساعدت به الحكومة الجمهورية هو أن تضع لاسبانيا دستورا جديدا لحماية المبادئ الجمهورية والحريات الشعبية ، واضطلع الكورتيز ( البرلمان للاسباني ) بهذه المهمة منذ ١٤ يولية واتمها في ديسمبر ؛ وكان من اهم المشاكل التي عاجلها مسألة النظام الاتحادي الذي نشأ عن مطالبة قطلونيه بالاستقلال الداخلي ؛ وقد اقر الدستور هذا المبدأ ، واعتبر اسبانيا جمهورية اتحادية واعترف باستقلال قطلونيه الداخلي . وثمة

## هل لمصر طراز ؟

للأديب حسين شوقي

## الفلسفة في مهدها

للاستاذ زكي نجيب محمود

لم تكذب تقذف الحياة بهذا الإنسان فوق ظهر الأرض ضعيفا خائرا ، حتى دأب المسكين يسمى ويلج في السقي كلما الحث عليه ضرورة البقاء ، ولم تكن الحياة حين ألقت به رحمة كريمة فلم تبسط يدها في العطاء بحيث تمنحه من قوى الفكر والفريزة ما يرد به غائلة الضرورة واعتددا الطليعة في سهولة ويسر ، بل كانت مقترنة مغلولة اليد ، واكتفت من ذلك بالحد الأدنى الذي يحتمه مجرد البقاء ، فجاء الإنسان وكل بضاعته من التفكير شعاع خافت ضئيل ، يعينه على جمع القوت وإقامة أسباب الحياة .

ولكن الزمان الذي يغير كل شيء قد أخذ يسد الإنسان فأخرجه قليلا قليلا من تلك الحياة التي كانت تقع من الغنيمة بدفع الخطر ، وما زال به حتى شحذ مواهبه ووسع من نطاق ادراكه ، فمرن على القيام بأعباء الحياة بحيث لم يعد يصدر ذلك عن شعور ووعي يستفدان كل ما يملك من قوة ومجهود ، ثم لا يبق له من دهره شيء . بل أصبحت شئون العيش عادة آلية يديرها اللاشعور . وبذلك استطاع أن يظفر بشيء من الفراغ في الحين بعد الحين ، نعم به بعد جهد العيش الجهد ، فاخذ يلمو بهذا الكون الذي يحيط به ، والذي يبعث في النفس اللذة والخوف في آن ، ولكن ماذا عساه أن يقول عن ظواهر الكون لكي يرضى خياله

بعد ، ولا يزال فنانوه يتخطون ، يتقصون اليرم ما أبرموه بالأمس . وأوروبا نفسها تشكو من المبالغات التي حدثت في الفن الحديث التي لا يقبلها ذوق ولا منطق . . . وإليك هذه الفكاهة التي قرأتها في إحدى الصحف الفرنسية نقدا لهذا الفن الحديث :

عرض أحد المصورين منظرا يمثل عبور بني إسرائيل البحر الأحمر ، فباله صديق له شاهد الصورة فلم يجد غير منظر البحر ؛ ولكن أين بنو إسرائيل ؟ قال لقد انتهى من العبور ، قال ؛ وجند فرعون الذين يطاردونهم ؟ قال لم يأتوا بعد !

حسين شوقي

يجب أن تكون أبيننا الخاصة والعامية على طراز وطني . إما على الطراز العربي وإما على الطراز الفرعوني ، ولو أفاضل الطراز العربي بنقشه الدقيق الأشبه بالدانتلا ، وزجاج توافذه الملون الجليل ، لأن القاهرة الآن حاضرة العالم العربي أجمع . . . كما أن الطراز الفرعوني لا يظهر بهاؤه إلا في البنايات الكبيرة الشاهقة ؛ أما في المساكن الصغيرة فقد يضيع فيها حسنه . . . والطراز العربي قابل جداً للتطور مع مقتضيات العصر من مراعاة الاضاءة والتهوية دون أن يفقد شيئا من رونقه ، فقد شاهدت في أسبانيا منازل خاصة بنيت على الطراز العربي المستحدث آية في الذوق . . . أما الآن فنحن في فوضى - في تشييد الدور - تجديدنا بناء على الطراز الفرنسي ، كما تشاهد بجانبه بناء على الطراز الانجليزي ، وترى الى جانب هذا وذاك بناء على الطراز الحديث . . . قد تكون هذه الطرز كلها جميلة في ذاتها ، ولكنها لا تناسب طبيعة البلاد ولا تقايلدها . إن تعدد أشكال البناء في القاهرة يقضى على جمالها وعلى طابعها الشرقي الرائع . .

يجب ألا يكون تقليدنا للعرب تقليداً أعمى . . . لماذا لا نأخذ حذو اليابان التي تأخذ عن الغرب مخترعاته ومسجدهاته ، دون أن تنزل عن تقاليدها ؟ كم صدق الكاتب الفرنسي الشهير بيرلوق الذي كان صديقا حيا للرحوم مصطفى كامل باشا حين قال بمحذونا تقليدنا للغرب :

« تجنبوا الخاتلة النربية التي يعرفونكم بها حين تذهب جديتها عندنا . . . حافظوا على آثاركم وعاداتكم واقتكم الجميلة . . . »

هناك مشكلة أخرى . . . مشكلة البنايات الأثرية القائمة في وسط القاهرة التي تعوق حركة العمران . . . رأي أن يحفظ منها الشيء النفيس ويحاط بمنزله صفيح أو ميدان . . . أما الباقي فيهدم بعد أن يؤخذ له شريط سينمائي دقيق يكون وثيقة تاريخية عن هذه الاحياء للاجيال القادمة . .

أما الفن الحديث وله أنصار كثيرون ، فلم يستقر على حال

حينئذ ثم يمتنع ويترك الوجود ، ولكن يستحيل على الفكر الناضج أن يظن أن هذه الأشياء تأتي من العدم وتنتهي إلى العدم ، فليست تبدل الظواهر على أن هذا الشيء المعين حينئذ لا الوجود ، قد بدأ حياة لا يربطها بالماضي سبب من الاسباب ، أو حينئذ يذهب وينقضي قد زال أثره وتلاشت مادته ، فاما نل الدلائل جميعا على أنها مادة موجودة بطراً عليها التغير فتكون اليوم حجراً ، وتصبح غدا نباتاً بحياً ، وقد تكون انساناً يفكر ويسعى بعد غد ، فليت شعري ، أوليت شعر الفلاسفة الأولين ، ماذا عساه أن تكون تلك المادة التي تتحلى الكون وتبدو في صور مختلفة متباينة ؟ تلك هي المشكلة التي حاول فلاسفة أيونيا أن يلمسوها لجوابها يقنع ويرضى

وإذا التمس الفكر الانسان مادة تكون أصلاً لكل مايشمل الوجود من ظواهر ، فانه لن يصادف الا عددا قليلا من ألوان المادة التي يجوز لها أن تكون كذلك ، اذ لابد لهذه المادة الأولية المنشودة ألا تكون محدودة الصفات والخواص ، وأن تكون مرنة شديدة المرونة في قابليتها للتشكل في صور مختلفة ، وماذا تكون تلك المادة الأولية عند قوم يتأخون البحر ، فيرسخ في نفوسهم سوره ويدري في أسماهم هديره كلما أمتى مساء أو أصبح صباح ، غير الماء ؟ فهو أدناها عند العقل الأيونى مأخذاً ، وأقواها حجة . فليس عجيباً إذن أن ينهض طاليس ، أول فيلسوف عرفه الدنيا وأجمع على فلسفته المؤرخون ، وهو في طليعة الباحثين عن تلك المادة التي تشدها العقل ، والتي تتركب منها الأشياء جميعاً ، وتتحل إليها الأشياء جميعاً ، ويعلن ان الماء هو قوام الموجودات بأسرها ، فلا فرق بين هذا الانسان وتلك الشجرة وذلك الحجر ، اللهم الا اختلافاً في كمية الماء التي يتركب منها هذا الشيء أو ذاك ، أليس الماء يستحيل الى صور متنوعة فيصعد في الفضاء بخاراً ، ثم يعود فيسط فوق الارض مطراً ، ثم يصيه برد الشتاء فيكون ثلجاً ؟ واذاً فهو غاز حينئذ ، وسائل حينئذ ، وصلب حينئذ ، وكل مايقع في الوجود لا يخرج عن احدى هذه الصور الثلاث .

رضى العقل بادىء ذي بدء بالماء جرماً للكون ، ولكنه ما لبث أن أدرك انه مهما يكن للماء من مرونة وحيوية ، فان صفاته محدودة ، ضيقة ، لا يمكن ان تسع كل ظواهر الوجود ، واذاً فلا بد للعقل أن يبحث ويبحث في البحث عن مادة الأولية التي يشدها

الساذج الغرير ، سوى أقاصيص بنسجها له الوهم فيرونها لتكون له ديناً وأدياً وعلاً وما شئت من فنون الانتاج ، وهكذا كانت الميتولوجيا أول الامر ، ثم يمتنع الزمن ويمتنع في مضيه ، فيدفع معه في تياره الجارف هذا الانسان ، فاذا الخيال تضيق دائرته وتضيق . وإذا العقل يتسع ويتسع ، ثم اذا بالانسان قد هانت عليه أعباء الحياة ، وخفت أقاليم البقاء ، وبرد الهبوب السوط الذي كانت تسلطه عليه ضرورة الحياة ليدأب في جمع القوت ورد الخطر ، واستقبل الانسان عبداً جديداً رأى فيه اللذة والفراغ جنباً الى جنب مع عناء العمل ، وانتقل من حياة تملؤها الضرورات القاسية ، الى حياة يمازجها شيء من ترف الفكر وابداع الفن ، وعندئذ تغير موقف الانسان ، فلم يعد عبداً يذله قانون الحياة وكفى ، عليه أن يستمتع لاملاته فيطعم ، بل أخذ يفكر في خلق السموات والارض ويسأل نفسه لماذا يكون هذا هكذا ؟ وكيف يحى ذلك كذلك ؟ فبدأت بذلك الفلسفة

وكان مهدها الذي تدرجت في كنفه طفلة عابثة ، مستعمرة يونانية في آسيا الصغرى على شاطئ البحر الابيض المتوسط ، محاضرتها مدينة تدعى ملتس ، وفي ذلك البلد أضاءت شعلة الفكر خافتة أول الامر ، ثم شاء لها الله أن تمتد نورها وتوهج حتى يكون في أرض اليونان فلسفة عميقة كانت أساس البناء ، وجذراً للدرحة التي امتدت فيما بعد قوية مشرقة

في ملتس - في القرن السابع قبل ميلاد المسيح - نهض الانسان لخطم أغلال الضرورة التي كبلته حيناً طويلاً من الدهر ، وخص شطراً من حياته للتفكير المجرد ، الذي يقصد الى جمع القوت وتوفير أسباب العيش ، ولكن فيم عسى أن يفكر ذلك العقل الناشئ ؟ يدهى أن يتجه الى هذه الطبيعة التي يزخر عباها بالكائنات ، والتي تحتويه في غمارها وتتملأ عليه شعاب نفسه وخسه ، ولم تكن الطبيعة موضوع فلسفته فحسب ، بل كان شعرة قصيدة ينشد في جمالها الخلاب ، وكان دينه تسبيحاً لآلها وجبروتها ، وأية غرابة في هذا ؟ اليس سنة الحياة أن يلدأ الطفل حياته الفكرية بما يقع تحت الحس ثم يتدرج صاعداً الى الفكر المجرد ؟

وأول ما استرعى منه النظر واستدعى إعمال الفكر هو هذا التغير الدائب والتحول المستمر الذي يطرأ على الأشياء ، فما هو ذا كل شيء ، كانه ما كانت مرتبته في الحياة ، يحى الى الوجود ليق

لجاء انكسندر وقرر خفا أن كل مادة يكون لها صفات  
بمنها لا تصاح مطلقا أن تكون أصلا للكون ، لأن مجرد الاعتراف  
بسفة ما هو دليل قاطع على وجود قبيضا ، فلا يمكن عقلا أن نفهم  
معنى الحرارة إلا اذا اقترنت في ذهنك بالبرودة ، ولولا شئت هذه  
لذهبت في أثرها تلك ، واذن فيستحيل أن تصف مادة بخاصة معينة  
إلا اذا كان تمت مادة أخرى لها صفة متناقضة ، وينتج من هذا  
أنه لا يمكن أن يكون الوجود مركبا من مادة تميزها صفات ،  
واذن فلم يتردد انكسندر في القول بأن الاشياء جميعا ، مما افترعت  
عن مادة لا تمتد لها حدود ، وليس لها صفات ، اللهم الا صفة واحدة  
هي الثبات وعدم التحول : أي الخلود . ولعلها في عنصرها وسط بين  
الماء والماء . هكذا يفرك انكسندر بتصديق منطقته ، ولكن  
ما لبث الانسان أن وجد في هذا المنطق الخلاب منمزا ووفرة . اذ  
كيف تنشأ هذه الفروق الشاسعة بين صفات الاشياء ، اذا كانت  
كلها مشتقة من مادة واحدة لا صفة لها ، فدهى أن تجيء أجزاء  
هذه المادة الأول على نسقها وغرارها ؛ فلا تكون للاشياء الجزئية  
صفات كذلك ، واذن فليستأف العقل بحته عن ضالته

منا نهض انكسينس فخطا بالعقل خطوة ثالثة : اذا كانت مادة  
طاليس لم تصادف من العقل اطمئنانا ، لأنها ليست من الشمول  
: حيث تسع الكون بأسره ، واذا كانت مادة أنكسندر قد أصابها  
الرفض لأنها تتخلو من الصفات التي تدرك في أجزائها ، فما يمنع  
انكسينس أن يقع اختياره على مادة ثالثة ، فيها الشمول الذي ينقص الماء  
وفيه الصفات التي تعوز مادة انكسندر : الا وهو الهواء ، فهو ذو  
صفات معروفة لا تكرر ، وهو في نفس الوقت يشيع في كل أنحاء  
الوجود ، يغلف الارض ويملا جوانب السماء ، بل ويتغلغل في  
الاشياء والأحياء مهما دقت الابدان والاجسام . أليست الحياة  
أنفاسا من الهواء تتردد في الصدر شيقا وزفيرا ؟ أليس الهواء  
يملا الفضاء ويغمر الكائنات ويستحيل الى صور متنوعة ، وهو  
فوق ذلك أسبق من الماء الى الوجود ، فالهواء إذن هو الجوهر  
الأول الذي صدرت عنه جميع الكائنات ، يتكاثف حيناً فيكون  
هذا الشيء ، ويتخلخل حيناً فيكون شيئاً آخر .

فأنت ترى من هذا أن الفلسفة في أول صورها كانت لا تعدو  
في بحثها ظواهر الاشياء وأجسامها المادية ، وكيف تريدها على أن  
تجاوز الظواهر المادية وهي لم تعترف بما وراء المادة من حياة

وفكر ؟ فالحياة عندها أنفاس مادية لا أكثر ولا أقل  
وكان طبعيا ألا يجمد العقل عند هذه المرحلة من التفكير  
والنظر ، لجاوزها في البحث عن جوهر الوجود وكنهه ، لا يابه كثيرا  
بالصور المادية التي يتخذها ذلك الجوهر لبوسا مختلفة يظهر فيها للهواس  
وبعبارة أخرى فقد خلقت الفلسفة وراءها مرحلة طيعية ، لم تكن  
تنشد فيها الامادة ولم تعترف لغير المادة بوجود ، واستقبلت  
مرحلة ميتافيزيقية ، تعترف فيها بوجود شيء وراء المادة يدرك  
بالمفكر المجرد دون الحواس . وإن كانت الشقة بعيدة بين هذين  
القيضين — بين تلك الفلسفة الطبيعية وهذه الفلسفة الميتافيزيقية —  
إلا أن هذه قد اعتمدت على أساس تلك ، لأنه اذا كان الخلاف  
بين الاشياء ، هو فرق ما بين الكائنات والتخلخل ، اذن فلا يفضل مخلوق  
مخلوقا آخر الا من حيث البكية المادية غسب ، وبعبارة ثانية ،  
فالذي يفرق بين الكائنات اختلاف الحكم ، أي في العدد ، واذن  
فكنه الوجود وحقيقته هو الاعداد ، فالكون سلسلة من اعداد  
تجتمع حيناً وتفرق حيناً . ومن هنا نشأت المدرسة الرياضية الجديدة  
التي كان زعيمها فيثاغورس ، فقد ذهبت طائفة الفيثاغوريين الى  
اعتبار الاعداد جوهر الكون وأساسه . ومن الواحد خرجت جميع  
الاعداد ، وإن تكن مختلفة متباينة ، الا أنها لاشك تطوى جميعا  
تحت ذلك الفرد . وقد يستوقفك هذا التباين بين الاشياء ، فتسأل  
كيف يمكن أن تجتمع هذه التقائض كلها تحت أصل واحد ، وأن  
يكون هذا الاصل هو الواحد الرياضي . كيف يكون هذا الحيوان  
وذلك الماء . وهذه الشمس وما الى ذلك أشباها تلتقي عند جوهر واحد ؟  
ولكن هذا الشكيب المتضارب في الظاهر إنما هو أجزاء هذه الوحدة  
التي احدها عنها ، أو يحدها عنها الفيثاغوريون ، كما يكون أصبعك  
وعينك وشعر رأسك وسائر أجزاء بدنك — وهي متنافرة الصورة  
لا يشبه بعضها بعضا — وحدة لاشك في تماسكها واتحاد أجزائها ،  
وتكون في النهاية واحدا

وأحب أن أضع أصبعك على هذا الضرب الجديد من التفكير  
الفلسفي ، لتدرك تطور الفكر مرحلة بعد مرحلة . فالفيثاغوريون  
لم يعمدوا يفكرون في أجسام مادية ، هم لا يشدون مادة الاشياء  
الاولية ، كما فعل طاليس وانكسندر وانكسينس ، ولكنهم  
كما ترى يضربون في الاعماق ويجاوزون هذا الغشاء المادي ل يصلوا  
بتفكيرهم الى جوهر الكون

باطلا لا يرتكز على صورة خارجية ، وهو لا يعلل لنا هذا الخداع الحسى الذى يصيب أفراد البشر جميعا ، ولكنه يأسف لهذا النقص الذى يصور لنا الباطل حقا

وقد أيد هذا المذهب بعد بارمنيدس فيلسوفان ، لم يتجا جديدا ، ولكنهما اكفيا بالدفاع والتأييد ، وهما مليس ، وزينو ، ولكن العقل الذى لا يقنع بقليل ولا كثير ، أبى هذه المرة أيضا ان يستكين لهذا الرأى زمتا طويلا ، اذ بدا له فى منطقة الضعف والتناقض

لقد علت الآن أن الفلسفة قد اعترفت بوجود واحد ، وكل ما عداه وهم باطل اختلقته الحواس اختلاقا . ولت الدفعة قد وقتت عند هذا الحد ، بل جاء هرقليطس ، فسار فى هذا الاتجاه شوطا بعيدا ، فأنكر وجود حتى هذا الموجود الواحد ! وله فى هذا الانكار منطق ، الا يكن مقنعا ، فهو لا يخلو من ظرف كبير قال إن هذا الكون وما يشتمل عليه من كائنات ، فى حركة متصلة دائمة ، لا تنقطع ولا يصيبها الجود لحظة واحدة ، هو كسيل يهوى من قمة الجبل الى هاوية السفح ، كله تغير وحركة وانتقال ، فكلما فحت ناظريك على هذا المجرى رأيت صورة لم ترها من قبل ولن تراها بعد ، لان الماء لا ينتظر ك حتى ترسل اليه البصر مرة ثانية ، واذن فى كل لحظة ينشأ مجرى جديد . ولعلك تدرك خطورة هذا الرأى ، فلو صح لذهب على وعليك هباء متورا . ان كل ما نعلم خيال منحول وهم ملفق ، لأنه اذا كان العالم الخارجى لا يستقر على حال ثابتة ، فكيف نستطيع أن تصدر على شيء منه حكما من الأحكام ، انك ان علت شيئا عن الكون فاذاك الا فى لحظة بعينها ، ولا يجوز أن يكون ذلك العلم صحيحا على الكون فى كل آن . فان الكون سينقلب كونا آخر قبل أن ينطلق لسانك بالحكم ، كلا ، بل قبل أن تدور فى رأسك الخلة الفكرية . انك ترى ملايين الاكوان المتعاقبة ، كون يحى . فى أثر كون ، واذن فمن الشطط أن تنظر حكما عن شيء من الاشياء لأنه لا يستقر على صفة ولا ولا يبقى على حال . الامر فى ذلك كقلم سينمى تمرصوره مراسريما متداركا ، فلا تثبت أن تقول إلى أرى الآن صورة كذا حتى نفر مسرعة لتخلي المكان لما بعدها ، واذن فليس فى الوجود موجود ثابت كما زعم الفلاسفة من قبل

ولكن مذهب الفيثاغوريين بدوره لم يسلم من النقد ، فهو يبالغ فى الاكبار من شأن الواحد ، ويصر على أن تكون الاعداد جميعا — أى الاشياء — أجزاء من ذلك الواحد محتويها ويشملها كما يحتوى الكل أجزاءه ، ولكن اذا كان الفرق بين الاصل وما يتفرع عنه فرقا عدديا فقط ، فبدهى أن يكون الاصل وفرعه فى ثلاثة كيفية واحدة ، ولا يكون امامنا مبرر تفضيل هذا على ذاك الا بالفرق فى الحكم ، أعنى أنه يجب أن يكون التعدد أصلا وجوهرا تفرع عنه الواحد . إذن لا بد للعقل أن يتناول هذا المذهب بالتهذيب والتعديل حتى يتخلص مما يشوبه من تناقض .

نهض اكرتوفنس بشيء من هذا التهذيب المنشود ، فليس واحد الفيثاغوريين عنده واحدا حاسيا ، بل هو الكون بأسره ، هو الله الذى لا يعتره تغير ولا تبديل ولا فناء ، هذا الكون بل هذا الاله لا يتعدد ، وهو لا يصلك عن طريق الحواس ، فلا تراه عينك ، ولا تسمعه أذناك ، انما هو حقيقة مجردة تصل اليك عن طريق الفكر المحض .

ثم تبعه بارمنيدس فسار فى طريق سلفه اكرتوفنس ، وجاوز حده ، فلم يكتف بأن يكون هذا الواحد المجرد — أى الله — مصدرا لجميع الكائنات ، بل لم يعترف لهذه الكائنات نفسها بوجود الموجود ، فى الوجود شيء واحد : هو الله ، فليس تمت مصدر وصادر ، ليس تمت خالق ومخلوق ، انما الجميع شيء واحد ، هو الله هذا الكائن المطلق ، هو وحده الحقيقة ولا حقيقة سواه ، فكل ما ليس إلها لا حقيقة له فى الوجود . وبدهى أنه لا يتعدد ولا تحده حدود من مكان ، ولا يمكن أن يكون خارج نطاقه عقل مفكر بحيث يتخذ من هذا الكائن موضوعا للتفكير . ومعنى هذا أنه ينكر على الانسان أن يظن نفسه حقيقة موجودة مفكرة ، كلا ، بل هناك شيء واحد يفكر ويكون موضوعا للتفكير فى وقت معا . فهو لانهاى ، ولهذا لا يجوز عقلا أن يكون هناك من الفراغ ما يشغله شيء آخر أو إله آخر . وهكذا كانت فلسفة بارمنيدس هذه ضربة قاتلة قضت على الآلهة المتعددة التى كان يعبدها معاصروه

لا حقيقة إذن لهذه الاشياء المتباينة التى يحيل البنا أنها تملأ الكون ، ليس تمت انسان ولا حيوان ولا نبات ولا أرض ولا سما . كل هذه ألوهام خلقتها الحواس خلقا من لحدم ، وأثباتها انشاء

## معهد الطفيليات

للدكتور محمد عوض محمد

... سار بي ( الأستاذ ) سيرا حثينا ، ليطلعي على ما اشتملت عليه تلك الجامعة الهائلة من دور ومن فصول ، ومن مدارس ومعاهد ، فلم نزل نسل من بناء شاخ إلى قصر مشيد ، إلى أبنية فسيحة ، إلى مغان ذات طباق بعضها فوق بعض ...

ثم وقف بي امام دار ضخمة ذات صروح وأبراج ، ولها باب عظيم ذو عمد من الرخام وسلام من المرمر الأملس . وقد انفتح المصراعان ، وبدا لامن ورأهمادهلزي كبير تحف به عمد رفيعة موشاة بالذهب والأحجار الكريمة ؛ ومن فوقها سقف مزين بأبدع النقوش وأبهى الألوان

فقال صاحبي : « الآن أريك أجمل شيء في هذه الجامعة الجليلة ، إن هذا البناء العظيم الذي تراه أمامك هو « معهد الطفيليات » . قد غنيت الجامعة بتشبيده واعداده ، ولم تال جهداً ولا مالا في زخرفته وتأثينه ، ليكون منه مرتع خصيب للطفيليات : ترح فيه ماشاء لها المرح ، وتنعيم فيه بكل ما تشبه نفوسها التي لا يرضيها القليل ، ولا تقنع إلا بالغالي النفيس

... وسأضئ بك الآن إلى المتحف العظيم ، الذي حشدنا فيه ما استطنا حشده من طفيليات هذه الأرض ؛ وما أحسب أن جامعة من الجامعات متحفاً كهذا المتحف ، شاملا لما اشتمل عليه من طفيليات عزيزة نادرة به ، حقيقة أننا لم نستطع أن نجتمع هنا كل ما في الأرض من هذه الكائنات ، إن هذا مرام بعيد . ومن ذا الذي يستطيع للطفيليات عدا . فضلا عن جمعها . وإيوائها ، وتربيتها ، وتغذيتها ، وتاديبها ؛ لكننا نستطيع أن نقنخر — بمحمد الله — أن ليس في القارات كلها جامعة بها من الطفيليات ما بمجامعنا هذه

« فكش الآن بين هذه الصناديق الزجاجية . ولكن سبرنا غاية في الهدر . والتزدة . فأن هذه الطفيليات رقيقة المزاج جدا . فلا تكاد خطرات النسيم تخرج بخديها خصب ، بل تقتلها قلا . وهي علينا جد عزيزة . ويجب أن نحرس عليها غاية الحرص ، إمش إذن برنق لكيلا بسمع لنعليك صوت ، ولكيلا نرتج لوقع أقدامنا هذه

هنا نشأت طائفة جديدة — أعنى جماعة الذريين — وجاهروا برأى جديد يلائم هذا الموقف الذي خلفه هرقلطس ، هم يقررون معه أن ليس هناك موجود ثابت اذا نظرنا الى الكون من وجهة الشكل والصورة ، ولكن الثبات والخلود في كية المادة التي ينفص بها الكون ، قدت عدد لا يحده الحصر من العوالم ، تكون جميعها من ذرات متشابهة ، ولكنها تكون بعد تركيبها كائنات متباينة ، كما تتألف الكتب المختلفة من حروف هجائية بعينها ، ومع ذلك فليست هي بالمتشابهة . هذه الذرات لا تفنأ تجتمع فتكون هذا الجسم أو ذاك ، ثم تحل وتأنف في أسلوب جديد فتحدث كائنا جديدا على هذا الأساس يمكنك أن تذكر معنى التغير والحدوث في الصورة والثبات والخلود في المادة . وبناء على هذا يكون كل شيء في الوجود مؤلفا من ذرات مادية ، حتى الروح الذي يدب في الأحياء . فهو عندهم مكون من ذرات دقيقة غاية الدقة ، مستديرة أو قريية من المستديرة . وليست عملية التنفس الا اكتسابا للذرات جديدة من نوعها تسبح في الفضاء . وما كانت هذه الذرات متبنة في أنحاء الكون ، فليس من شك في أن الحياة تدب في الكائنات جميعا بدأت الفللفة إذن بالبحث عن المادة الأولى التي تتألف منها الاشياء جميعا ، ثم ادركت أن للوجود جوهرأ وراه المادة ، فالتسمه الفيثاغوريون في الواحد الحسابي ، ثم التسمه من جاء بعد الفيثاغوريين من فلاسفة أبونيا ( جنوبي ايطاليا ) في الاله الذي خلق الكائنات ، ثم انكركت الكائنات وبقي الله وحده موجوداً لا وجود لسواه ، ثم حام الشك حول ثبات الكون على صورة واحدة ، وأخيرا قرر الذريون أن الكون متغير في صورته ، خالد في مادته ...

تطور سريع في الفكر كما ترى ، أسلم العقل الى حال من الارتباب والشك ، أرجو أن أحدثك عنها في فصل تال .

زكي نجيب محمود

## مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير اجرة البريد في مصر وخمسين قرشا في البلدان الأخرى

الاسم لا لأنها جاءت من الغرب . بل لأنها تغذى من الثمار الغريبة . وتعيش على أجساد الكتاب من أهل الغرب والكنائس ، الأحياء منهم والأموات .

« وهذه الطائفة قد استفحل أمرها ، واشتد رأسها ، منذ انتشر في بلادكم تعليم اللغات الغريبة ، فوجدت أمامها أودية خصبة ومروجاً مبرقة ، لا يكاد الطرف أن يدرك مداها . فأقبلت عليها في شره لا يعرف شعباً ، ونهم لا يعرف حداً . إذ رأت أن المجد الأدنى قد دنت قطوفه ، وسهل تناوله . . . فجعلب تجنى من ثمار الغرب ماشاءت وشاء لها الجشع ؛ ثم مسخته قليلاً أو كثيراً ، ثم جلته للأيون الشرقية ، على أنه من ثمارها ومن تاج روحها . فأكبر الناس تلك الثمار ، وسبحوا بحمد تلك الطائفة . ورفعوها على الاعناق ، ووبروها مقاعد السيادة في الآداب أو في العلوم . . . » عند ذلك قاطعت الأستاذ ، وقد تملكني الضجر ، وقلت : « أعن هؤلاء . تريد أن تحدثني ؟ وهل هؤلاء هم الذين أودعتموهم في معبدكم هذا ؟ اللهم إني لفي غنى عن رؤية أمثال هؤلاء ، وما جئت سائحاً في بلادكم العظيمة ، لكي تطلني على تلك المناظر التي ظالماً أقذت عين وأحرجت صدرى ! »

قال : « لا تخف ! فبهات أن نجد مكاناً في معبدنا هذا - على ضخامته وسعته لكل تلك الطوائف اكلاً يا صديقي ! وما ذكرت لك أمر هؤلاء إلا لأنك ممن يعنون بالآداب . ولأنى أريد أن نهم عنى أمر الطفيليات التي حشدناها هنا فأردت تقريب الأمر إلى ذهنك متقللاً بك مما تعرف إلى ما لا تعرف ! »

« وخلاصة الحديث يا صديقي ، أن الطفيليات هذه هي كائنات - أجل وإن لم تضطر لأن أدعوها كائنات - لا تستطيع أن تحيا وأن تعيش من نفسها ومن جهودها . بل لابد لها من كائن آخر ، تستمد حياتها من حياته ، وكثيراً ما تكون حياتها سبياً في فئانه . وهي على كل حال لابد لها من أن تضوف الجسم الذي يمدّها بالحياة حتى توردّه موارد الدمار . . . »

« هذه الكائنات لا تكدر ولا تكدرح في طلب الرزق ، بل تدع السعى والطلب إلى غيرها ، وليس لها أسنان تمضغ ، أو معدة تهضم ، أو أجهزة تحيل الطعام الحشن والشراب ، إلى غذاء وحياة ، بل تبقى كائنة في الأجسام الحية ، ثم تنظر حتى تكدر هذه وتعمل ، وتجمع الرزق من نواح شتى ، وحتى تتناول طعامه وتهضمه

المازول البديعة التي آوت إليها الطفيليات .

« والآن فلا شرح ما أغلق عليك من أمر هذه الكائنات ! إنك يا صديقي من الأدباء . ولديكم في الأدب طائفة أظنك تعلم من أمرها ما أعلم - من كل كوينب أو شويرر . عاجز كل العجز عن أن يخرج من صدره أو قلبه أو رأسه رأياً أو خاطرة أو فكرة . يفتش في نفسه فيلقبها خلافاً بلقفاً قفراً . فيعمد إلى دواوين القدماء وكتبهم ، يستخرج منها القصيدة أو الرسالة ، ولا يزال بها يحاكيها ويقلدها ، ويخذف لفظاً ويضيف لفظاً ، حتى يتم له مسخها وتشويهها ثم يلصق في آخرها اسم الكرم فإذا به قد أصبح ذا شأن وخطر ، وإذا النوادي تحدثت بأمره . والصحف تنوه باسمه ، والمحافل تتلفاه بالأكرام والترحيب ، وإذا صورته الفخمة تعلق من صدر كل صحيفة سيارة وغير سيارة لتبشرك ، وتنبئ الجاهلين أن قد نبغ في هذا الزمان الأخير أديب خطير ، وشاعر كبير ! »

« ونحن يا صديقي في عصر قد علا فيه كعب هؤلاء وعظمت دولتهم ، وقويت شوكتهم . ولا تحسب أنهم وقف عليك أهل مصر بل إن لدينا منهم في مملكتنا هذه خلفاً كثيراً . وفي وسعك أن تقسمهم إلى قسمين عظيمين : الأول طائفة الطفيليات القومية أو الوطنية وهم الذين يعيشون متطفلين على قومهم العرب مثلاً وأمتهم العربية . غداؤهم وحياتهم مما يتصورونه أو يملعون أو يمسخونه من شعر القدماء ورسائلهم . ناهيك أن في أدبكم العربي أسفاراً لاتزال مودعة في خزائن مظلمة في دور الكتب : مخطوطة لا يصل إليها إلا الباحث الجليل . . . وما أروع الطفيليين بالبحث والتنقيب ، وما أشد صبرهم وجلدهم ! فهم يجدون في هذه الأسفار المنسية ضالّتهم ، ويصيرون منها الغناء الذي يكسبهم الشهرة والعظمة . ومنهم من لا يكلف نفسه عناء البحث في خزائن الكتب ، بل يعتمد إلى الشائع المتداول من كتب القدماء والمحدثين ، فلا يزال بها يحولها ويحولها ، ويربّعها ريبورها ، حتى يرى فيها الطعام شيتاً مخترعاً ، وأدباً مبتدعاً . . . ولعل هذا الطراز أروع من الأول وأقدر ، لأنه يعتمد على قدرته الهائلة في المسخ والتشويه ، ينسج الأول يعتمد - قبل كل شيء - على بحثه وتنقيته عن المجهول من الكتب ، والحقى المستور من كنوز الآداب . »

« تلك إذن طائفة الطفيليات القومية . تعتمد كما ترى على تراث قومها . أما الطائفة الثانية فهي جماعة الطفيليات الغربية : تنعها بهذا

« ومن عجب أن أيس في الطفيليات كلها ما هو أشد منها وأكثر شراة من هذه الكائنات ، التي تعيش وسط الفقر المدقع ، قراها غنية وسط الفاقة ، سعيدة وسط الشقاء ، مدلة بنفسها عزاء وكبرا برغم ما يحيط بها من الذل والضعف ، وهي إلى هذا كله قصيرة النظر ، لا تكاد أن ترى شيئاً ، لأنها لو استطاعت أن تبصر لعلمت أن ليس في عيشها ذاك ما يبعث الكبر والفرد ، ولا أدركت حقارة شأنها بين الكائنات .

\*\*\*

والآن أنتقل بك إلى هذه المجموعة الفريدة ؛ إنها تبدو لك لأول نظرة كأنها ديدان لما بها من الالتواء والانحناء ؛ لكنها في الحق ليست بديدان ، بل حشرات طفيلية جميلة الصورة ، حسنة الهندام ؛ أما هذا الالتواء والانحناء ، فراجع إلى طبع غريب مفروس في نفوسها ، ذلك أنها مولعة أبداً بالركوع والسجود حيناً ؛ مغرمة بتعريض الجبين في مراطبه النعال . فهي تبدو للجسم الذي تمتص خيره وبره عبودية وخضوعاً . وتتملقه تملقاً بديعاً . وما تنفك تهتف باسمه . وتسبح بحمده ؛ ولا يحلو لها الزاد الذي تمتصه وتقتذى منه ، ما لم يصحبه كل هذا الركوع والسجود ، والملق والخنوع . . . وهذه الحشرات لا تعيش إلا في الجسم القوي ذي البأس الشديد ، والعزة والجبروت . ولقد يحلو لهذا الجسم أن يؤدي هذه الحشرات ، وأن تمتص من خيره ومن رحيقه ، لأنه يجبه منها هذا الخضوع الظريف ، وهذا الملق الساحر . وهذا الركوع الدائم والسجود . ولا يرى على نفسه بعد ذلك بأساً في أن تأكل هذه الحشرات من مخه ومن دمه ، ومن لحمه ومن عظمه . لأنه قوى مدل بقوته ، شيس مفاخره بأسه ، يظن أن كذا قوته لن تغد مهما كبر ذلك الجيش الجرار من الحشرات . قراه يستكثر منها ويستزبد ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

« ومن عجب أن هذه الحشرات قد تتحل بها حشرات أخرى أحقر منها ، لكي تعيدها وتزلف إليها ، وتمتص خيرها ؛ وهذه أيضاً على حقارتها تنمو حولها طائفة أخرى أعقر منها ، وهلم أجراء ولن تستطيع أن ترى هذا كله بالعين العادية ، بل لا بد لك من التحديق في المجهز : أنظرها هنا وأمعن في التحديق حتى تعتاد عينك رؤية هذا العالم الطفيل المدهش ! أرايت كيف تتابع هذه الكائنات تابعا مطردا : من الكائن الأكبر إلى الأصغر فالأصغر

وتمثله ، وتحيل إلى تلك الناصر التي ثوت فيها القوة والحياة ، عندئذ تبادر الطفيليات ، فتمتص منها الحياة والغذاء ، من غير جهد ولا عناء . . . هذه الطفيليات لا تحسن عملاً ، ولا تجيد صنع شيئاً ؛ اللهم الا شيئاً واحداً ، هو : الاتهام »

« تأمل قليلاً في هذا الكائن البديع ، القرمزي اللون ؛ إنه لا يعيش إلا في الشرايين ، لا يحلو له أن يتناول إلا الدم الطاهر الزكي ؛ يستقيه سائقاً شياً حين يقذفه القلب إلى كل شريان . وهذه صورة رجل قد حلت بحمده هذه الكائنات ؛ إن وجهه الشاحب قد علته صفرة الموت . وعينه الغائرتين لا تجدان رمايتهما من الدم المغذى . وعلى عظامه الثلاثة جلد رقيق ، يوشك أن يكون شفافاً . . . إن حياة مثل هذا لن تطول . فإن هذا الضرب من الطفيليات من أقتلها وأفسكها بمن يعيش في جسده .

\*\*\*

« أنتقل بنا الآن إلى هذا الكائن الأبيض المتفخ ؛ إن خطبه أيسر من خطب الأول . ودأبه أن يعيش وسط الدسم والشحم . فهو لا يسكن من الجسم الا حيث الدهن متراكم متكدس . فإذا رأيت من بني آدم من أضغمت النعمة ، وأشحمه الغنى ، فأن هذا الشقي لن يلبث طويلاً حتى تنال عليه هذه الكائنات الشرمة ، ترتع في نعمته ، وتمرح في شحمه ودهنه ، وما تزال مكبة عليه تمتص منه رتلهم ، حتى تذره نحلاً هزيلاً . فدوى عظمه ، ورق جسمه حتى لم يبق منه الا بقية ضئيلة ، لا تلبث أن تذهب ، فيهلك الجسم وتهلك معه تلك الطفيليات .

« وأظنك تشاطرني الرأي أن ليس بمستغرب أن تتجمع الطفيليات على مثل هذا المخلوق السمين ، حيث المرعى الخصب ، والخير الوفير ، والنعمة السابقة . . .

« ولكن ما بال هذه الطائفة — التي تراها عن يمينك — قد تألبت على غير ذي دسم ، وتجمعت على غير ذي نعمة ، ولا يحلو لها أن تمتص الحياة والرخاء إلا من كل بئس شقي ، قد عضه الفقر من جانب . والجوع من جانب ، بمن يقضى حياته في كد وكدح ، من أجل اليسير من الزاد ، والزهيد من القوت ، لا يكاد يصل إليه إلا باهراق عرق الجبين ، وبذل الجهد الجهد ، وإيراد الروح موارد العذاب ؛ ثم يغدو المسكين وإذا قوته ودمه يذهبان غذاءاً سائغاً شياً لهذه الطوائف النهماء من الديدان الملتوية .

## التعاون في التأمين على الحياة

عمل الرجل وهو في مستقبل الشباب مثلاً صحة وقوة ، وبخيل  
إليه أن الدهر سيظل له على الدوام مسالماً ، فيصرف في انفاق كسبه  
غافلاً عما يمكنه المستقبل في طياته من المفاجآت . فإذا لم يعترضه مرض  
أو حادث ينجزه عن العمل والكسب ، فإنه قلما يسلم من الخضوع  
لسطان الطبيعة البشرية وسحرها ، تجتذب حواسه وتأسر له  
حتى تسوقه طوعاً إلى شريكه في الحياة ؛ يرزقه الله منها الأبناء ،  
فيشعر في أعماق قلبه بذلك الشعور الذي لا يدرك كنهه سوى  
الزوج المخلص والوالد الرحيم ، وهذا الشعور ينطوي على رغبة  
صادقة في أن يبني لهم أسباب السعادة في ظل حياته ، ويعد الوسائل  
التي تسهل لهم سبل العيش بعد مماته .

ولا تنفق مسئولية الرجل الغائبة عند حد الزوج والأبناء ،  
بل قد تتناول أبويه والفاصرين من أخوته المحتاجين لمساعدته .  
فإن حق عليه أن يكفل زوجته وأبنائه بين رعايته ، فإن من واجبه  
الشرعي والاجتماعي أن يشمل أبويه بعطفه وحنانه . فإن فعل فأنما  
يسدد ديناً عليه . فقد ضحياً من أجله راحتيهما ومالهما في سبيل تربيته  
وتعليمه حتى بلغا به طريق الرزق — وقد يكونان ذهاباً في  
التضحية إلى حد تقاد مواردهما — حتى لهما أن يجنيا ثمار تضحيتهما  
بمساعده لهما في شيخوختهما .

وخلاصة القول أن الرجل في هذه الحياة مسئول عن سعادة  
أبويه وأخوته ، كما أنه مسئول عن هنا . زوجته وأبنائه . فإن كانت  
عائلته تنبش من كده وجهاده ، فهو بمثابة رأس مال لها . يقف  
رأس المال العائلي هذا عن الانتاج إذا اتاب الرجل العامل المرض  
أو اعترضه العطل ، ويفقد مقدراته الانتاجية إذا أقعده العجز  
أو الشيخوخة عن العمل ، وفي أي حال إذا وازاه الاجل ؛ فالرجل  
المتزن العاقل هو الذي يتصرف في عواقب الأمور ، ويتسلح لتطواري ،  
فيعمل على تهيئة أسباب السعادة لعائلته في مختلف أطوار  
الحياة ، بأن يستجمع في شبابه من المال ما ينضم به في شيخوخته ، وما  
يتركه لذويه يستعينون به على صروف الدهر بعد وفاته . وقد  
يبتدىء فعلاً بتدبير المال عن طريق الادخار . فإن عاجله المية قبل  
أن يكون لعائلته المال الذي يعيشون منه فإنه يتركهم عرضة للتسول

حتى تبلغ إلى الحفير التافه الذي لا تكاد تراه حتى بالمجهر !  
و ببرغم ما تراه في هذا الجيش العرمم من مظاهر القوة  
والنشاط ، والحركة الدائمة ، فإن هذا مظهر خداع ولا بد أن  
يدركه الفناء في لحظة الطرف . ولا بد للسكين من يوم تدول فيه  
دوله وتذهب ربحه ، وينظر فإذا قوته قد فئت وبأسه قد زال  
وإذا هو صريع وسط تلك الجيوش الجارة من الطفليات التي  
أفنت وأفناها ، وأهلكته وأهلكها .

\*\*\*

والفت ( الأستاذ ) إلى ، فرأى الدم يتصاعد إلى وجهي ،  
فقال : أحسبك قد نال منك التعب ، ولا جرم فإن عالم الطفليات  
عالم عظيم جسيم . ولكن لن ترح حتى ترى هذه الحشرات السوداء  
التي لا تعيش الا على جنث الموتى . وتختبئ الاحياء وترهمهم .  
ألا تراها تذكرك بأصحابك الذين يغيرون على شعر القدماء ، وأدب  
القدماء . ولا حياة لامثال هؤلاء الا بما يدره أولئك الموتى !  
والآن تأمل هذه الكائنات الدميعة التي تراها عن يسارك !  
وقل لي هل رأيت في حياتك أشد منها دمامة ، وأقبح منها منظرًا ؟  
وهي مع ذلك لا تعيش إلا حيث يوجد الحسن والبهاء ! ولا تحيا  
إلا على كل من رزق الوسامة والقسامة ، وضرب في الجمال بسهم ،  
وحيثما رأيت الشباب الغض والحسن الباهر تر هذه الكائنات  
الدنسة . قد تراكمت من حوله وتألقت عليه . . . لكن أراك قد  
تصاعد الدم إلى وجهك ، واحمرت عيناك ، وانتفخت أوداجك ، فهل  
تحس المأ أو دواراً ، أو ترائ قد أنعبت بك بكل هذا الشرح الطويل ؟  
قلت : ليس ما أحبه الآن تعباً أو ألماً ، ولكنه النعيط قد  
استولى على وأخذ يحرق صدري ، وبوقد النار في دمي ، وبودي  
لو تناولت عالمك هذا كله بالحطيم والتدمير ، فلا أدع فيه دودة  
سوا لا حشرة ، قائمة أو قعدة ، راکعة أو ساجدة !

قال : « من حسن الحظ أنا تركنا عصيتنا بالباب ، فسلم بنا  
لنخرج من هنا ، قبل أن يذهب بك الجهل مذاهب الطيش والرزق  
فإن هذه الطفليات أعز على الدهر من أن نرضها لسخط الحق ،  
الذين لا يعرفون مالها من الميزة الفريدة والمكانة العزيزة في نظام  
هذا الكون الأبدى . »

ثم انطلقنا ، وصاحبي ينسم ، وأنا أكاد أتميز من الغبط .

محمد عوض محمد

وقد يدفعهم الاملاق الى اقرار الرذائل وارتكاب الجرائم .  
تلك هي النتائج الاجتماعية التي يجب أن يتوقعها الرجل الذي يعيش من كسبه ، ولا يدخر لشيء بخونه ولأهله من بعده ما يقيم شر الحاجة رذل السؤال . وما يؤسف عليه أن أولئك الذين تلهمهم سعة الحاضر عن مفاجآت المستقبل كثيرون في بلادنا ، وضحاياهم عديدون ، تصادفهم كل يوم فلا يشيرون في نفوسنا غير الاشفاق والرتاء .

قال المرحوم احمد بك لطفي أحد ابطال التعاون ، هل في مقدور الجمعيات الخيرية مساعدة كل هؤلاء ، والعناية بتربية أولادهم والصرف على يوتهم ؟ وهل يمكن أن يعيشوا من مد يدكم للناس وارقة ما وجوههم للغير ؟ ليست هذه الاحوال خاصة بمصر ، فانها وجدت خلال القرون الاخيرة في غيرها من البلاد الغربية ، ولم تنجح فيها استعمال الاحسان والصدقة ، ذلك لأن الاحسان وإن كان من الفروض الدينية ، إلا أنه بحسب القوانين الوضعية ليس الزاميا ، بل هو متروك لمرودة الانسان ، فلا عطاء بغير مقابل ، ولا وسيلة لأرغام الناس على القيام به . لذلك لجأ الناس هناك لنوع من الاحسان ينسحق فيه الالتزام باجلى معانيه ، وهو تبادل الاحسان بين الفرد والجماعة بنظام مخصوص يجعله محققا ، ويسهل تنفيذه بغير انقال على النفس ولا تضحية كبيرة . وهذا العلاج هو ما يسمى بالتعاون ، يقوم التعاون على مبدأ تبادل المنفعة بين الفرد والجماعة . فاذا ما اتحد عدد كبير من أرباب الاسر الذين يعيشون من كسبهم على تأليف جمعية تعاونية على أساس أن يؤدي كل واحد من كسبه اشتراكا دوريا لصندوق الجمعية ، وأن يستثمر جزء كبير من الاموال المتجمعة في أوراق مالية أو عقار على أن يصرف للعضو عند مرضه أو عطله ما يعالج به نفسه ويقوم أوده مدة عطلته من العمل ، ويصرف لورثة من يتوفاه الله منهم مال أو معاش يستعينون به على الحياة ، واذا أقعته الشيخوخة يصرف له مبلغ معلوم من المال أو يخصص له مدى الحياة معاش ، أمكن تبادل المساعدة والمنفعة بغير اضرار بالفرد ولا بالجماعة .



ولثبت نظرية التعاون في الاذهان نضرب المثل الآتي :  
اتفق جماعة من الافراد عددهم خمسمائة من أعمار مختلفة تتراوح بين الثلاثين والخمسين سنة على تشكيل جمعية تعاونية ، على أساس أن

تدفع الجمعية خمسمائة جنيه لورثة العضو منهم إذا توفي قبل بلوغه سن الستين أو عند بلوغه هذه السن إذا ظل حيا ، مقابل أن يؤدي العضو للجمعية اشتراكا شهريا يختلف باختلاف سنه عند التعاقد ، وينقطع دفع الاشتراك بالوفاة أو عند بلوغ سن الستين . ولكي يتيسر للجمعية القيام بتعهداتها يجب أن تكون الاشتراكات التي يدفعها الاعضاء مبنية على أساس علمي يراعى فيه احتمال الوفاة واحتمال بلوغ السن المعنية ، وعلى هذا الاساس يصح أن تكون الاشتراكات على النحو الآتي :

الاشتراك الشهري  
الذي يدفعه العضو

السن عند التعاقد

بالقروش

|     |    |
|-----|----|
| ١١٢ | ٣٠ |
| ١١٦ | ٣١ |
| ١٢١ | ٣٢ |
| ١٢٧ | ٣٣ |
| ١٣٣ | ٣٤ |
| ١٣٩ | ٣٥ |
| ١٤٦ | ٣٦ |
| ١٥٣ | ٣٧ |
| ١٦٢ | ٣٨ |
| ١٧٠ | ٣٩ |
| ١٨٠ | ٤٠ |
| ١٩١ | ٤١ |
| ٢٠٣ | ٤٢ |
| ٢١٧ | ٤٣ |
| ٢٣٢ | ٤٤ |
| ٢٥٠ | ٤٥ |
| ٢٦٩ | ٤٦ |
| ٢٩٢ | ٤٧ |
| ٣١٩ | ٤٨ |
| ٣٥٠ | ٤٩ |
| ٣٨٧ | ٥٠ |

ويجب أن يكشف طيا على كل من يريد الانحاق بالجمعية على أن يقبل غير الاصحاء لكي لا تعرض الجمعية لخطر عاجل قبل تكوين اموال كافية لمواجهة الطوارئ ، فان متوسط معدل الوفيات بين فئات السن من ٣٠ الى ٥٠ هو ٩٠ في المائة ، أو بمعنى

أما في حالة الوفاة فإنها تصرف لورثة المتوفى زيادة على المبلغ المؤمن به ، حصته في العائد المتكون لحسابه حتى نهاية السنة السالفة للوفاة

وكما تيسر للجمعية استثمار أموالها بفائدة كبيرة ، كبرت حصة العضو في العائد . وإن السوق المصرية لمى من أخصب الميادين لتوظيف الاموال ، ولا جرم فإنه يوجد ٥٢ قرطاسا ، أى ما يزيد على ثلث عدد القراطيس المتداولة في برصتى القاهرة والاسكندرية ، ترى غلتها على  $\frac{1}{4}$  ٤ ٪ على أساس الفوائد والارباح الموزعة خلال ثلاث السنوات الاخيرة ، وسعر البورصة في نهاية كل سنة ، بعد أن أجرينا عمليات التصحيح التي تلزم في هذا المقام .

\* \*

أن ماعليه حال العمال وطبقة صغار موظفي الحكومة والبنوك والمصالح الاهلية من قلة المرتب ، يجعلهم يقاسون آلاما مبرحة اذا ما نزلت بهم نازلة من المرض ، أو الاصابة بحادث ، أو البطالة ، أو الشيخوخة ، أو الوفاة . وقد يصل بهم العسر الى عدم توافر نفقات العلاج أو ثمن الدواء أو تكاليف الدفن . فهم يستدقون لاستئجار الامراض لقصر ذات اليد . وقد يبلغ الاملاق بأسرهم من بعدم حد التسول وارقة ماء الوجه . فلدره تلك العوائب انتشرت جماعات التعاون للتأمين على الحياة في الامم الراقية لتخفف عن أعضائها وأسرهم ما ينبغي لهم الدهر من الويلات

فما أحوالنا الى نشر مثل هذه الجمعيات بين طبقات الموظفين والعمال وصغار التجار والزراع . ومن الميسور أن يضحي كل منا بعشرة قروش شهريا في سبيل أن يضمن لنفسه ولعائلته الدواء ووسائل العلاج بتأسيس جمعيات تعمل على ابرام الاتفاقات ، مع طائفة من ذوي القلوب الرحيمة من الاطباء والعيادلة ومديرى المستشفيات لمعالجة الاعضاء ، بالاعاب معقولة ، وتقديم الدواء بأمن معتدلة ، وقبول المرضى بالمستشفيات بأجور مخفضة ، تقوم بدفعها الجمعيات من الاشتراكات التي تحصلها من الاعضاء .

كما انه من الميسور أن يضحي الرجل منا من مرتبه الشهرى بقيمة الاشتراك الذى سبق ان اوضحناه بالجدول على سبيل المثال ، ليضمن لأولاده وذويه مالا أو معاشا ، يقتاتون به اذا ما عاجلته المنية ، حتى ولو حصلت بعد أداء القسط الأول ، وليضمن لنفسه

آخر ان عدد الوفيات التي يحتمل حصولها خلال السنة الاولى بين افراد الجماعة المذكورة المسكونة من خمسمائة عضو هو ثلاثة . فعلى اساس هذا الحساب يمكننا أن نقدر التعويضات التي يحتمل دفعها في السنة الأولى بمبلغ ١٥٠٠ جنيه ، على اعتبار أن المبلغ الذى يدفع لورثة العضو المتوفى هو خمسمائة جنيه

— ويجب ان الجمعية لا تحتفظ في صندوقها او في البنك الذى تعامله بما تحصله من الاقساط في أول كل شهر الا بقدر ما يلزم لتغطية المصروفات ومواجهة التعويضات المحتملة دفعها خلال الشهر ، بل تقتنى به أوراقا مالية سهلة التداول ، فإن المبلغ الذى يحتمل تحصيله في السنة الاولى من الاقساط وفوائده استثمارها ، يقرب من ٨٥٠٠ جنيه . وقد خرجنا بهذه النتيجة على اساس حساب الاحتمال ، وبعد ان استبعدنا طبعا الاقساط التي حرمت منها الجمعية من المتوفين اثناء المدة التي تجري بين الوفاة وآخر السنة ، وكذلك فائدة الاستثمار التي كانت تعود على الجمعية لولا دفع التعويضات والمصاريف الادارية اثناء السنة ..

اما النفقات الادارية ، فإن جمعية تعاونية مكونة من خمسمائة عضو كالتى ذكرت ، لا تحتاج لمسك دفاترها ( بطريقة الفيش ) والقيام بالاعمال الكتابية الى أكثر من كاتب واحد يمكن ان يقضى مرتبا سنويا ١٢٠ جنيتها . اضافة الى ذلك قيمة مطبوعات ونفقات ثرية ٨٠ جنيتها ، فيكون المجموع ٢٠٠ جنيه بالقياس الى نفقات جمعية تعاون موظفى البريد التي تضم نحو ٤٣٠٠ عضو مع نظ الفارق .

اردنا مما تقدم ان نثبت في ايجاز ان دخل الجمعية من اقساط فوائد استثمار لا يفي بدفع تعويضات الوفيات وتغطية المصروفات بحسب ، بل يترك فائضا . ولاغرو فان مبلغ الدخل في السنة الاولى هو ٨٥٠٠ جنيه ، في حين أن التعويضات هي ١٥٠٠ جنيه ، والمصروفات الادارية ٢٠٠ جنيه ، فيكون الفائض ٦٨٠٠ جنيه ، يحول جزء منها الى الاحتياطيات التي يجب تكوينها لاستخدامها فيما بعد في سداد التعويضات التي تستحق الدفع عند حلول أجل العقود للباقيين أحياء ، وما بقى من الفائض في نهاية كل سنة بعد تغذية الاحتياطيات يصح توزيعه على الاعضاء . ويقال له « العائد » ، الا أن أكثر الجمعيات لاتوزعه على الاعضاء الا مرة كل خمس سنوات مضافة اليه فوائد استثماره ؛

## ٢ - بين المعرى ودائتي

بقلم الشيخ محمود النشوى

في رسالة القنطرة والكومبرية المصرية

تحدثنا فيما سبق عن رسالة ابن القارح ، وأن أسلوبها أثار في نفس المعرى رغبة في الضرب على غرارها ، والاتجاه مع تيارها . بيد أن المعرى أرانا أفانين من الخيال مما يحذونا أن نقول : إن رسالة ابن القارح وإن تكن أثارنا لديه فكرة نقد الشعراء ، ومحاورة الرواة والأدباء . . فلا يدور بخلدنا أنها كونه روحاً ليست عنده ، أو ألهمته فكرة لم يكن هضمها من قبل . على أنها وإن ذكرته الحوار والنقد فإن ثوب الخيال الذي ألقاه أبو العلاء على رسالة غفرانه يتسامى عن طوق ابن القارح وآلاف مثله . وما كان ابن القارح ليستطيع أن يتخيل تلك الرحلة العجيبة في طبقات الجنان ، وبين دركات الجحيم .

ولدينا برهان قوى على أن المعرى لم يسلك سبيلاً عبدها له ابن القارح ، وأن رسالته ما كانت غير سبب مباشر ، نبه من المعرى فكرة راسخة . ذلك البرهان هو رسالة الملائكة التي نرى فيها خيال المعرى يطوف بالجنة والنار بقرع أبوابهما ، ويمزج مع الحزنة والحراس والملائكة في محاورة تستهوى القلب ، وتضحك أشد الناس عبوساً . إذ يحاور عزرائيل حين يزوره زورة الموت ، فيقول له : أمهلني ساعة حتى أخبرك بوزن عزرائيل . ولكن ملك الموت إذا جاء لا يؤخر عمله ، فيستل روحه من بين جنبيه ، ثم يقذف به إلى القبر فيلقى منكرًا ونكيرًا . وبدلاً من أن يجيب سؤالهما يتدبرهما هو بالسؤال فيقول : كيف جاء اسمكما عريين منصرفين وأسماء الملائكة كلها أعجمية مثل اسرافيل وجبرائيل وميكائيل ؟

فيقولان هات حجتك . . . وكان بأحدهما هجوم إلى (بالارزية) فيتملقهما قاتلاً . قد كان ينبغي لكما أن تعرفا وزن ميكائيل وجبرائيل على اختلاف اللغات إذ كانا أخويكما في الله عز وجل . فلا يريدكما ذلك إلا غيظاً . . ثم يتخيل أنه تلاقى مع (مالك) خازن النيران فيحاوره لا في العذاب ولا في الزبانية . ولكن في أوزان الاسماء وجموعها فيقول له : أخبرني - ربك الله - ما واحد الزبانية ؟

معاشاً بنعم به في شيخوخته لكي لا يصبح حيلة على غيره ، بعد ما كان في شبابه عاملاً مفيداً للجنس .

وواجب على الشباب المتعلم أن يثب الدعوة بين طبقات الموظفين والعمال وقراء التجار والزرايع لتشكيل الجمعيات التعاونية

وأن على استعداد لبدء النصح والارشاد عن طيب خاطر لكل هيئة تتألف لتأسيس جمعية للتعاون في التأمين على الحياة ، لأنني ممن يدينون بمبدأ التعاون ، ويعتقدون صلاحية المنشآت التعاونية لانقاذ الطبقات العاملة الفقيرة من شتى المخاطر التي يستهدفون لها .

وليس بكاف ان يوجد في مصر اربع جمعيات تعاونية للتأمين على الحياة ، تعمل كل واحدة منها في دائرة ضيقة ، فلا تحتضن إلا عددا قليلا من الاعضاء . واقدمها جمعية تعاون موظفي البريد التي اسسها المرحوم بوسنساريا باشا في سنة ١٨٩٣ ، ثم تبعها جمعيتا تعاون الصياغة والمساكين . وجمعية تعاون موظفي الصحة التي أسسها حديثا الدكتور شاهين باشا في فبراير سنة ١٩٣٤ . ولقد أخذت الجمعيات الثلاث الاخيرة نظامها عن نظام جمعية البريد .

وليس هذا مجال نقد أنظمة تلك الجمعيات ، واما نكتفي بالإشارة الى انها لا تقوم على أساس على صحيح في تحديد الانقاط وتوزيع المكافآت ، بل على طريقة فطرية لا تمثل فيها العدالة بين جميع الاعضاء . وتعرضها لخطر الافلاس ، برغم أن موازينها تبدو لغير الفنيين في مظاهر اليسر . فإن خطر الافلاس لا يمكن أن يدرك مداه في جمعيات التعاون في التأمين غير الفنيين ، خصوصا وأن موازين تلك الجمعيات لاتبين القيمة الحالية لعمدها ازاها اعضائها . ونأمل أن تسرع هذه الجمعيات الى اصلاح نظامها على أساس القواعد العلمية الحديثة قبل فوات الآوان .

ولا يزال المجال متسعا لمن يريد أن يسجل التاريخ اسمه بين أبطال التعاون في مصر ، فإن من يقوم بتأسيس جمعية تعاونية في التأمين على الحياة ، على أساس التعاليم الحديثة ، يقدم للانسانية خدمة جليلة ، ويسدى لامته خيرا كثيرا .

طه عفيفي

عضو بنة التأمين سابقا

حضر عميقة . وأما بقية أجسامهم فقد ظلت معرضة لوابل النيران التي كانت تنصب عليها جراء على اتجارهم بالدين . واتخاذهم من اسم الله ذريعة لجلب المنفعة لأشخاصهم ، ويرى فيها الكونوت جويديو منفياترو *monfietro di Guido* اندي خدعه البابا بونيفاشيو . . ويرى ياتريشي حبيته في طبقات الجنان مستمتعا عن طريق الخيال بالم يستطاعه لدى الحقيقة . ووصف استقبالها عند باب الجنان وصفا هو أخصب ناحية في أدبه . وسذكر ذلك الوصف كاملا غير منقوص حين الحديث عن الموازنة بين الخياليين عدد الشعارين . أفرأيت اذن كيف كانت الحوارات النفسية الخاصة تدفع فلامن الشعارين أن يتخيل تلك الرحلة العجيبة ؟ نعم كل منهما كان في نفسه نزوع لما كتب

### هل سرور داتني رسالة المعري ؟

مسألة طال حولها الحوار والجدل ، ولم نر دليلا ماديا على السرقة أو على البراءة منها . ولكن قوما يردونها . . فقد قال الاستاذ محمد كرد علي : ان أعمى المعصرة كان معلما نابغة إيطاليا في الشعر والخيال . وبعض الباحثين من المستشرقين في أوروبا على أن داتني في روايته الآلهية قد اقتبسها - ولا سيما الجحيم - من رسالة الغفران للمعري

وقال جورجى زيدان : إن المعري توفي سنة ٤٤٩ هـ وداتني توفي سنة ٥٧٢٠ هـ ، وملتن الانجليزى توفي سنة ١٠٨٤ هـ . فلا بدع إذا قلنا باقتباس هذا الفكر عنه . وأقدمهما ( داتني ) لم يظهر الا بعد

احتكاك الافرنج بالمسلمين والاطالين أسبق الافرنج إلى ذلك ذلك هو رأى جورجى زيدان توسع فيه حتى أدخل ملتن أيضا في الاقتباس من المعري وحجته تأخر الزمن بداتني وملتن واحتكاك الافرنج بالمسلمين ، قبل ذلك كله ينهض دليلا على اقتباس الفكرة أو يكتفى برهاننا على الأخذ ؟ المسألة لاتعدو الحدس والظن . واما لنرى البراهين تنحاز ناحية داتني فنبعده عن الآخذ وعن الاقتباس . فقد بدأحياته يتعلم الدين ، يكفل ثقافته القديس فرانسكر

Francesca

ولقد كان عصره عهد قوة سلطان الباباوات والكهنة . ولن يقوم هؤلاء سلطان إلا بقوة النزعة الدينية . وإبان ذلك تتكاثر صور الجنة والنار واردة في أخيلة الناس وأذهانهم . ليس في نشأته الدينية ، وفي عهده المليء بالتعصب الدينى ما يكتفى في أن ترد الجنة

فيعبس مالك لما يسمع ويكفر . تم يسأله عن ( غيلين ) قائلا : أهو مصدر أم واحد أم جمع ؟ . ويحاوره في ( جهنم ) قائلا : هل النون في جهنم زائدة ؟ فيجيبه مالك بقوله : ما أجهلك وأقل تمييزك ؟ ما جلست هنا للتصريف ولكن جلست لعقاب الكفرة والمشركين والفاطنين . ثم يذهب في جماعة من الادباء الى رضوان خازن الجنان فيناديه بعضهم قائلا . ( يارضو ) بالترخيم . فيقول لهم . ما حاجتكم ؟ فيقول بعضهم : نسألك أن تكون واسطتنا لدخول الجنة فانهم لا يستنون عن مثلنا : فقيح بالبعد أن ينال هذه النعم وهو اذا سبح الله لحن . . . ولعل في الفردوس قوما لا يدركون أحرف ( الكثرى ) أكلها أصلية أم بمضارزائد ؟ فيبسم رضوان ويقول : ان أهل الجنة اليوم في شغل فاكون . هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون :

فانصرفوا - رحكم الله - فقد أكثرتم الكلام فيما لامنعة فيه ، فيطلبون لقاء ( الخليل بن أحمد ) فيطل عليهم قائلا : ماذا تريدون ؟ فيعرضون عليه مثل ما عرضوا على رضوان فيقول لهم : إن الله جعل قدرته جعل من يسكن الجنة عن يتكلم بكلام العرب ناطقا بأفصح اللغات كما نطق بها ( يعرب بن قحطان أو معد بن عدنان ) فاذهبوا راشدين - ان شاء الله - فينصرف الادباء وتنتهى رسالة الملائكة . تلك التي تلبس من أسلوها وخيالها أن رسالة الغفران أُنبت في نفس أبى العلا . فأرسلها تحمل صنعة على الرواة الذين صحفوا أحاديث الشعراء . وعلى الشعراء الذين نجوا من عذاب الله دون عمل يسلك بهم سبيل النجاة ( في رأيه )

وأما داتني فقد علينا أنه عذب وشرد في الآفاق . . وحكم عليه بالأعدام حرقا . ثم كان محبا من قبل ذلك لياتريشي *Beatrice* وتفتحت أزهار حياته الأولى على أيدي القديسين والرهبان يفرسون في نفسه بذور التفكير في الجنان والنيران . وعذاب العصاة ونعيم الطائمين . فلما أوشك أن ينطق سراج حياته ، وأذنت شمسه بالمغيب قيل برذاته بأسابع قلائل فظفر وراه فرأى قوما اضطهدوه وشردوه ورأى حبا مضاعفا لم يستمتع به ثار في نفسه ما ينور في كل نفس عجزت عن نيل الاماني فعمدت للخيال تحقق به ما أضلته في الحقيقة . وتخير رحلته في الجحيم وفي النعيم يلقى في جهنم من شردوه وعذبوه ويلقى فيها البابا بونيفاشيو *Bonifazio* الذي كان السبب في تشريدته وتشتيت شمله ، يراه في الدرك الثامن من جهنم في ثلة من المعذنين أمثاله غرست رؤوسهم واكتافهم الى الأسفل في

## ٤ - بديع الزمان الهمذاني

للدكتور عبد الوهاب عزام

والنار في خياله ؟ على أن فكرة الجنة والنار والنعم والجحيم تدور برؤوس الناس منبلج الصباح وأفول الشمس في كل يوم . فهي حق شائع لجميع لا يعده الأدياء أخذا . ولو أنهم عدوه لكان كل شعرائنا وأدبائنا سراقا . ولكان امرؤ القيس سارقا لانه بكى الديار كما بكاه ابن حذام من قبله ، اذ يقول امرؤ القيس

عوجا على الطلل المحيل لعنا نبي الديار كما بكى ابن حذام وانما الذي يعده الأدياء سرقة هو أخذ الفكرة النادرة التي ينفرد واحد بها . أو الترتيب الذي لا يستطيعه الا الشواذ والأفذاذ فهل سرق ذاتي الترتيب من رسالة الغفران ؟ اللهم لا

لخراس الجحيم في خيال المعري ملائكة ، وفي خيال ذاتي شياطين ، وأشخاص الرواية عند المعري شعراء ورواة . وعند ذاتي رجال دين وعصاة ومذنبين ، والجنة عند ذاتي نسمة أقسام لكل قسم طائفة عملوا الخيرات كل على حسب عمله . وعند المعري ثلاثة أقسام « الجنة الجن » وجنة ( الرجاز ) والجنة الاصلية .

وقد بلغ المعري أسعى خياله لدى وصف الفردوس . كما كان أخصب النواحي خيالا عند ذاتي هو وصف الجحيم وسنعرض لذلك بالموازنة التامة ( ان شاء الله )

على أنه إن كان لابد من أن تنهم الشاعر الطلياني بالافتباس . فأولى ان نعتقد أخذه من فرجيليو Virgilio الذي كان دليله في رحلته وهاديه في ظلمات الجحيم . وفرجيليو هو الآخر رحلة في أعماق الجحيم هي أقرب لخيال ذاتي من رسالة الغفران

ولقد كانت لداتي أحلام فيها ملائكة وفيها موتى ، هي إرماس ومقدمة لرسالة العتيدة

فقد رأى في حلم من الأحلام أنه ضل في غابة موحشة فأطلت عليه محبوبته ياتريشى في سحابة من الملائكة وعليها لهب قرمزي كأنه اللهب المتأجج . وخيل اليه أنه يتغلغل في عالم الأموات كما تحدث في بعض أشعاره قائلا : هاأنذا جالس في مكان أذكرها وأذكر أيامها السعيدة فيلوح لي كأن ملائكة من السماء تهبط من على وتأخذ أماكنها على المقاعد الموجودة حولي

فاذا ضمننا ذلك كما أن جبه ألهمة خيال الجنة ليستمتع بمن أحب ، وان بغضه لمن حاربوه ونفوه وشرده يوحى اليه ان يتخيلهم في دركات الجحيم ، وان تلك طيعة النفس تشبه ليل آمالها ولو عن طريق الخيال . عرفنا براءته من السرقة

عاش أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني أربعين عاما أمضى شطرها ثانيا على بلده وعشيرته في طلب المجد والغنى ، فبلغ ما أراد . ثم ذكره وأصل بمعظم الأمراء والوزراء في الشرق : شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، وخلف بن أحمد ، وبنو قريظون ، وبنو ميكال والسلطان محمود ، والصاحب بن عباد ، والفضل بن أحمد ، وأبي نصر من وزراء الدولة الغزنوية . وعرف كثير من رؤساء نيسابور ، وطوس ، وسرخس ، ونسا ، وبلخ ، وهراة . وصار مطمح أصحاب الحاجات يتوسلون به الى أولى السلطان والجاه ، يتبين ذلك في كثير من رسائله . وقد قال في رسالة الى الشيخ أبي النصر في أمر بعض الفقهاء : « وهؤلاء الصدور ، يرون الشمس من قبل تدور . » (١) يعني أن الناس يرونه قادرا على تيسير حاجاتهم . وكان له عناية بالأمور العامة يبذل فيها من عقله وجهده . كتب الى الوزير الفضل ابن أحمد مع وفد من هراة ذهبوا اليه يلتصقون بخفيف الخراج عن أهل مدينتهم ، وكتب الى رئيس هراة في أموال رأى جبايتها حرما ، وكتب الى وزير السلطان محمود في قتل رجل اسمه أبو عثمان : « والله لنسكن السلطان العظيم وتغافل ، وتسامح الشيخ الجليل وتساهل ، ان الله بالتصاف لمي ، وان الله على الانتقام لقوى ، والجنة ادام الله عز الشيخ الجليل في ذهاب ذلك العالم المسلم ، دون الجنة في بقاء هذا الظالم المظلم ، ولننزع لهذا الفاسق ما فمل ليرخص نجم المسلم ، ويراق دم العالم ، وليصيرن كل سكن منشور ولاية ، ثم ليتسمن الحرق على الراقع ، وليس دم المسلم يسير عند ربه ، ولزوال الدنيا على الله أهون من صبه ، أليس الله تعالى يقول : من قتل نفسا بغير نفس اوفساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا : وانا أعيد بالله هذه الدولة من ان ترصم بتعطيل الحدود ، او توسم باهدار الدماء ، وعسى الله ان يوفق الشيخ الجليل لتدارك هذا الامر ، ان ذلك على الله يسير

ويقول في الرسالة نفسها : « ورد على خادم الشيخ الجليل

محمود احمد النشوى

يتبع

التقصير في الحفاوة به : « وأعرفه إني ما أطوى مسافة مزار إلا متجشما ، ولا أطأ عتبة دار إلا متبرما ، ولست كن يبسط يده مستجديا ، أو ينقل قدمه مستغنيا فان كان الأمير الرئيس أطال الله بقاءه يسرح طرفه في طامح أو طامع ، فليعد للقراءة نظرا

فالفقر من أرض العثيرة ساقنا إليك ولكننا بقرباك نبجح (١) وكتب إلى الأمير خلف بن أحمد وهو ابنى اصطفاه بأحسن مدائحه : « كتابي أطال الله بقاءك وقد كنت نذرت ألا أخاطب حضرتك ثم روي لي القاضي حديثا طرق إلى نقض ما نذرت طريقا وسمعت منشا يندد :

لحي الله صلوكا مناه رحمه من العيش أن يلقى لبوسا ومطعما فقلت أنا معنى هذا البيت ، لأنني قاعد في البيت ، أكل طيب الطعام وألبس لين الثياب ، ويفاض علي نزل ، ولا يفرض إلي شغل ، ويملا لي وطب ، ولا يدفع بي خطب . وهذا والله عيش العجائز والزمن العاجز . . . . . ولعل جرما تصور ، أو رأيا تغير ، أو اعتقادا أخلف ، أو ظنا اختلف . فإن لم يكن شيء مما سردت وأوردت فالغلط في صدر القصة كان ، وفي عجزها بان . وإن كان كذا فبالله ما أرضى ، ولو صارت السماء أرضا ، ولا أريد ، ولو انقطع الوريد . وإنى لأستحي من الله أن أرى لي المثل الأدنى ، وفي القوس منزع أما ، وإن لم أكن بالعراق أمير البصرة ، وبينخاري زعيم الحضرة ، فما أزججني عن همدان فقر إلى جوع وعمرى ، ولا ساقني إلى سجستان طمع في شبع وري ، وإنما نحوم حول المراد ، ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاف لم أطلب قليل من المال لا يكثر الأمير على من خلعه وصلاته . فوالله لو علت أن تقصاري أمدى سجستان إليها ، وضياعا أقتنها ، وغلباها أشتريها ، وأموالها اتسع فيها ، ولا مطعم في زيادة بعد لآثرت الزهد على الطلب . . (٢)

وكتب إلى عامل البريد : ولكنك طفتك لآتيا سلطان العلم ، فأعلمناك أن سلطان العلم لا يهابك . ولو اتصلت بالسلاسل أسبابك (٣) وكتب إلى الوزير أبي نصر بن بريدة وقد قدم رجلا عليه : قدم اليوم على فلانا ولست أنكر منه وفضله ، ولا أجد بيته وأصله ، ولكن لم تجر العادة بتقديمه لأنني الأيام الحالية ، ولا في هذه الأيام

كتاب من أقصى خراسان والعراق بحديث تسيار فلان وصاحبه فلان وذكروا معرفتهما بأحوال الثغور ، وممارستهما لما يعرض بها من الخطوب ، وإن أعين المراهبين والغزاة طامحة إلى نصره ، من السلطان العظيم أعر الله نصره وقد بعثوا بهما وفدا وقدرا انهما يجديانني بالحضرة فأكون لهما سائنا ، وتجزا إلى كتابا ليعلماني ، ولو أمكنني النهوض لأحتسبه لهما وإذا لم ينهض قدسي ، فقد استتاب قلبي ، والشيخ الجليل يرى عالي رأيه في تقريرهما لنصرة الله والاصفاء المثوبة إن شاء الله تعالى (١)

وفي هذا ما بين عن مكاتبة بين الناس واهتمامه هو بأمورهم . ونجده أحيانا يكتب للإصلاح بين فريقين متحارين (٢) . وقد مكنته هذه المهمة العظيمة من دفع المفسدين عن نيسابور ، وكان إذا ذلك في مستهل صيته ومبدأ نبأته ، يقول في رسالته إلى أبيه بعد أن وصف ما كان بخراسان من هرج ومرج : لا ولا شيء إلا السلاح والصباح ، وكل شيء إلا السكون والصلاح ، وأنا إذ ذلك حاضر نيسابور وداري بين القبة الراضية وكل يوم تهديد ، ورعب جديد ، فقلت :

ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا به الخطب إلا وهو للقصد مبصر فقلت صدور نيسابور وقتل حكام هذا البلاد والعلاج قريب . أخذ ، وهلائق من طائفة الغزاة : إلى هؤلاء الغواة ، وآزرهم أهل الصلاح وأنا أول من دعا إلى هذا الأمر وأجاب إليه وبذل فيه وافق عليه ، ففعلوا وما كان سواد أيلة حتى علت كلمة الحق وباد أهل الفساد ، إن جرح الجور ، قريب الثغور ، وإن نار الحلقاء سريعة الانطفاء ، وإن كيد الشيطان ضعيف ، ثم اسمع الآن همدان من خراب واضطراب ، وبأموالها من ذهاب وانتباب ، وبأسواقها من فساد وكساد ، وبأسعارها من غلاء ، وبأهلها من جلاء ، أفليس فيهم رجل رشيد يجمع كلمة أهل الصلاح ؟ عجبا من تعاون المفسدين على خذلانهم ، وتحاذل المسلمين عن منع ما لهم (٣)

### موسى الهمداني

أظهر أخلاق أبي الفضل بديع الزمان ، الانفة والعظمة ، ومن أجل ذلك يكثر في رسائله عتاب الأمراء والرؤساء على التفریط في جنبه أو انزاله دون منزلته . كتب إلى أبي جعفر بن ميكال حين آانس منه

العالية . وتدين على الانسان ما لم يعود ، الى ان يقول : « أنا لا ألبس الشيخ تجليل على هذه الخصلة ، ولا أحمله على هذه القعدة .

فأمر أن تكون أخى بحر فأعرف منك غنى من سمى وزلا فاطرحنى واتخذنى عدواً أتقيك وتقبنى

لا أعزم كريماً ، ولا أعدم نديماً . ولى مع هذا الماء حالات لا واسعة بينهما ، إن صفوا بأثر به : أو كدرا فلا أفر به ، والسلام وكبر أبتدع ذاهمة عالية ، ومروءة عظيمة ، يعطف على الناس ويرثى له ، ويصنى لأصحاب الحاجات ، ويشفع فيهم . وقدم بعض ذلك . وما يدل على ناله نفسه سموه ما كتبه حين هاء بعض الناس بمرض الخوارزمى ، وما يظهر في رثائه الخوارزمى من حزن عدى

ويؤخذ من رسائله أنه كان جواداً : كتب إليه صديق يؤذنه بقدمه اليه ويسأله أن سناجر له داراً فأبى إلا أن ينزله معه في داره ، وكتب إلى صديقه مات أبوه فحذره من أن يقتل على نفسه ويحرم نفسه لخدمة عماله كما حذره أن ينفقه في اللهو واللعب (١) . ومن رسائله إلى الأمير أبى الحارث محمد قول أمير المؤمنين : « وأما الدرهم والدينار فدفعهما ونزعهما من يدى سواه . لا أشكر وأههما ولا أشكو سألهما . إن لى فى القناعة وقتاً وفى الصناعة بختاً » (٢) يشهد هذا ما أرسله إلى أبيه من المال وما أرسله إلى أقاربه وأصدقائه من الهدايا .

ويدين الزمان على حسن معاشرته : وحلاوة حديثه ، وما ينزع اليه من الفكاهة في كتابته ، كان في طبعه الانقباض ، والفرقة من الناس والتشاؤم ، يظهر هذا حين يصف الزمان أو يرثى الموقى أو يهجو رجال عصره من القضاة والكتاب ، وأصحاب الأعمال . وحسبك من رسالته التي أجاب بها شيخه ابن فارس حين كتب اليه يذم الزمان : « نعم أطال الله بقاء الشيخ الامام ، أنه الخالمسون ، وإن ظلت الظنون ، وأن الناس ينسبون لآدم . وإن كان العهد قد تقدم ، وارتبكت الأضداد ، واختلط الميلاد ، والشيخ الامام يقول : قد الزمان أفلا يقول متى كان صالحاً ؟ الى أن يقول : وما قد الناس ، وإنما طرد القياس ، ولا أظلمت الأيام ، وإنما امتد الظلام . وهل يفسد الشيء إلا عن صلاح ، ويمسى المرء إلا عن صباح ؟ »

(١) الرسائل ص ١٤٩ (٢) ص ١٠١ (٣) ص ١٥٥

ويقول في الديوان :

كذلك الناس خداع الى جانب خداع يعيش مع الذنب ويكون مع الراعى ولعل من هذا المزاج المنقبض كانت شدته في الهجاء ، وافحاشه في الذم أحياناً ، وميله الى العزلة ، ولذلك كان أحسن شعره وشره ما كتب في الرثاء أو التعزية أو الوعظ .

ويؤخذ من رسائله أنه كان عزوفاً عن اللهو ، يعاف الخمر ، ويتجنب المحرمات . وفي رسالته التي كتبها لابى الطيب سهل بن محمد يقول عن نفسه والخوارزمى : « ونحن في كل حال ، على طرفي بحال ، هو خوارزمى ولست من خوارزم . وهو شاعر ولعن الله الظلم : وخمرى ولا أشرب الخمر ، وثائق ولا أسمع الزمر ، وعودى ولا أحسن النقر ، ونردى ولا ألعب النقر .

ويؤخذ من رسائله كذلك أنه كان متألهاً يلتزم السنن جهده . وقد بلغ من الورع أنه كتب وصية يأمر فيها باتباع السنة في تميزه ودفقه ، وينهى عن البكاء عليه ، وهى مثبتة مع رسائله .

ونجد في رسائله مع هذا أنه يجيز الكذب ان كان في الكذب خير يقول . في رسالة الى بعض وزراء الغزنوية . « زعم آدم الله تمكينه انى أخلف المواعيد ، وأرد العذر البعيد . ومتى ادعيت أن قولى يكتب فى المصاحف أو يتلى فى المحارب ؟ ومتى تبرأت من الأحاديث . والله انى لا كذب الكذبة أظنها لحسنها صدقا » (١) وفي رسالة أخرى : « وقد زورت على الشيخ تزويراً أمل أن ينفعه الله به فى الدارين ، وغدا أعرفه الحديث » (٢)

يتبع عبد الوهاب عزام

(١) الرسائل ص ١٣٤ (٢) ص ١٧١

## شفاء البول السكرى

بيانات مصرية — للسيدات والرجال

يتشرف محلنا المؤسس فى سنة ١٨١٢ بالفات نظر الجمهور الى انه يوجد بالمحل دواء مركب من جملة نباتات خاصة لشفاء البول السكرى سواء أ كان السكر فى البول فقط أو فى البول والدم معا ( أرفق بطلبك اذن بوسنة قيمة ١٠ قروش صاغ يصلك طلبك وطريقة استعماله حالا

ابراهيم ابراهيم شافعى

بوكالة أبو زيد بالجزاوى بمصر تليفون ٤٥٤٧٩

## مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

### البهال (١)

للشاعر الحاج محمد الهراوى

همُ الناس قد ألقوا على حولهم  
على علمهم أنى أضجُ بأحمالى  
ويبلغُ ظنُّ المرم منهم جهالة  
بأنى أنا وحدى له وحده خالى  
فعمى وعماتى ، وخالى وخالتى  
وأبناء أعمامى ، وأبناء أخوالى  
وآلى ، وأصحابى ، وآل صحابى  
ومن ليس من صحبى ومن ليس من آلى  
يكلفنى قوما ثمانين حاجة  
ولم يحملوا منهم ذرّة مثقال  
كأنى فيهم ، والحوائجُ جمة  
وقد أثقلوا ظهرى ، مطية أنقال  
لئن سرهم منى خلائق عائل  
لقسمانى منهم خلائقُ بهال (١)

(١) البهال . - جمع باعل وهو التردد بلا عمل

وتجنّى مَلذَّاتِ فجرِ الحياة  
فان الشبابُ سريعى الرواح  
تول زمانُ الامنى والرّنين  
وأشرقَ عهدُ الهوى والمِراح  
وزحرفتِ الأرض كَفُّ الربيع  
ولفتا يرددِ الجمالِ البطاخ  
ورف على الزهر قطرُ الندى  
رفيف الضمى فوق ماء قَراح  
فهيّا امرحى وابسى للحياة  
وحىّ الربيع ، نجى المِلاح  
له الله من عبقرى الفنون  
صناع البنات ، ظليل الجناح  
ترامى عليه رداء النسيم  
فيا حسنه مجتلى ، حيث لاح  
أطلّ فأسفرَ بشرُ الوجوه  
وآبت بشاشة نقر الصباح  
ومست يداه يبيس الحقول  
فعاد غزير الجنى والنفاخ  
وآوى إلى ظله اللاعنون  
وأقرأ هنالك عبء الكِفاح

\*\*\*

تعالى إلى روضِ برّة  
ورطل ندى ، وصفاء مُتاح  
تعالى أبثك نجوى الفؤاد  
وأسمعك شبه أنين الرياح  
تغلغل حبك بين الضلوع  
وخالطها مثل ماء وراح

### الهوى والشباب

تعالى نعيش فى ربيع الشبابِ  
خليتين من حزنٍ والتياخ  
ونُسبغ على الكون ظلالَ الرجاء  
فيفقدون طلقاً كثير السماخ  
ونُصغِر إلى هائب فى النصوص  
طروب الغناء ، شجى التواخ

فأجبا خيالى حتى استغاص

وأضحى بعيدَ مجالِ السراحِ

جمالكِ أوحى إلى القصيدِ

وما كنتُ قبلكِ حجمُ الصُّداحِ

تعمتِ فؤادى بالذكرياتِ

وهذه هذته بالمنى فاستراح

وعلمته من نشيدِ الحياةِ

لحونا تفيضُ بروحِ الطَّمَاحِ

\*\*\*

جراحُ الهوى . كائن . لذّة

فيا حُبُّ أيقظ دفين الجراحِ

دمشق حلى اللحام

\*\*\*\*\*

## الجدول الحالم

تدق كشمعى بالخان : ولا تكن

شحيماً . فهذا الزهر نثران من ضمك

ورقُ أناشيد الحياة على الحصى

ودع صادحات الطير تشمل من لثك

وسر حالم ما بين عشبِ الذوق

وبين شجيرات تضاحكن من حلمك

تدق . لأنّ التاي يلبّ خاطرى

وانت شبيهى فى صدك وفى وسمك

تدق ، وثر ، وأبعث أغانيك حرة

ولا تحش ما فوناً يلوم ولا يدرى

ألا إنما اللحن تلك منطقي .

ولحنك أولى أن يُعنى على شعرى

ولحنك آلامى ، ثوت ملء خافى

سنين إلى أن رعتها أنت من فكرى

ووثبك بين الرمل ، وثبى لدى الصبي

وعهد الصبي أغلى الذى فات من عمرى

\*\*\*

ألا خبذا كوخٌ لديك ومرتعٌ

بشطك أقضى فيه أسعد أيامى

لقد ضقتُ ذرعاً بالحياة وأهلها

وشردتُ فى مجبوحة العمر احلامى

ونفسى تخاف الناس ، حتى كأتى

أعاشر عجماوات تسعى لاعدائى

منعتُ يمينى عن تحية فاجر

مخافة أن تدعى بمنخله الدامى . !

\*\*\*

تدق : وأنشد . إتنى وحدى الذى

يعى كل ما تلقى من رحنى قيثارك

وغيرى من الأحياء ألهمهم الدنى

فصموا جميعاً عن قريضى وأشعارك

لئن كنت مغموراً ، فلحنك خالد

وكم ذائع الآثار يعنو لآثارك

شدونا كلانا يا غدير ، فلم أصب

مُصيحاً ، ولم تلب المذيع لأسرارك !

وبارُبِّ الحنِّ عاتِرٍ مَكاسِلِ  
 يُشِيرُ بِنُورِهِ ، أَوْ يُخَفِّرُ الْإِلَهَامِي ... !  
 لَكُمْ نَحْتُ وَالْأَعْصَارُ يَعْوِي مُدْمَرًا  
 بِشَطِيقِكَ ، وَالْأَمْوَادُ تَلْطِمُ أَقْدَامِي .  
 وَقَدْ لَاحَ فِي جُوفِ الرِّعَازِ وَامْضُ  
 تَأْتِي نُورًا مِنْ دُرَى الْكَوْكَبِ السَّامِي  
 أَلَا فَلْتَنْعَنَّ الْآلَتُ لِلنَّجْمِ ، عَالَهُ  
 يُضِيءُ لَنَا لِيَا لَاقِ قَمْضِي الْخَافُ  
 لَقَدْ عَشْتُ بِجَهْلٍ بِشَطِيقِكَ مُهْمَلًا .  
 أَقَامِي جِجَمِي ، دُونَ ذَنْبٍ أَقَارِفُ  
 نَزَفْتُ دِمَائِي فِي مِيَاهِكَ كَتَلَهَا  
 بِرَبِّكَ قُلْ لِي مَا عَسَى أَنَا نَازِفٌ ؟  
 عَسَى أَنْ يَشُقَّ النَّجْمُ أَسْدَانًا لِيْنَا  
 فَتَنْقُذَنَا الدُّنْيَا ، وَيُنْجِيَنِي التَّعَارُفُ !  
 مَخْتَارُ الْوَكِيلِ

عَبَرْتُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ ، وَالضُّوءُ ضَا حَكْ  
 بِصَفْحَتِكَ الْخَبْلِي ، وَقَدْ قَاضَ بَشْرَهُ  
 وَقَدْ هَبَطَ النَّسَمُ الْجَرِي فِي لَتْمِهَا  
 حَدُوبًا ، عَظِيمُ الشُّوقِ ، يُكْرُ تَشْرُهُ  
 وَغَرَّدَ عَصْفُورٌ عَلَى غُصْنِ دَوْحَةٍ  
 أَغَارِيدُ عَرِيدٍ تَزَايِدُ كُرُهُ  
 وَصَفَّقَ قَلْبِي فِي الضَّلُوعِ مَحَاوِلًا  
 عَنَاقِكَ ، كَيْ يَهْمِي بِمَائِكَ شِعْرُهُ

أَلَا قُلْ عَنِ الذِّكْرِ ، وَحَدَّثَ عَنِ الْهَوَى  
 وَلَوْ أَنَّ فِي ذَاكَ الْحَدِيثِ شَيْءٌ قَلْبِي  
 وَكُفَّ الَّذِي تَدْرِيهِ عَنِ مَلْعَبِ الصَّبِيِّ  
 وَعَنِ حَيْرَةِ النُّجُومِ ، وَعَنِ لَوْعَةِ الْحَبِّ  
 وَقُلْ عَنِ عَهْدِ الْغَيْدِ مَاقْدُ . وَعَيْتِهِ  
 لَعَلَّ بِمَا تَرَوِيهِ تَنْتَنِي جَوَى الصَّبِّ  
 وَحَدَّثَ عَنِ الْأَوَّلَى حَدِيثًا مُفَصَّلًا  
 فَأَنْتِ مِنْهَا فَزْتُ بِالْأَمَلِ الْعَذْبِ

تَدْفُقُ ، وَقُلْ يَا جَدُولِي ، هَاهُوَ الضَّحَى  
 قَدْ أَنْسَابَ مِنْهُ النُّورُ فَوْقَكَ كَالْثَبْرِ  
 تَبَسُّمٌ ، فَهَذَا النَّسَمُ هَبَّ مَدَاعِبًا  
 مِيَاهُكَ ، فَيَا صَاطِلَةَ الْبَشْرِ  
 وَإِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَى عَنِ الْحَسَنِ وَالْهَوَى  
 لِأَنَّكَ تَلْقَى فِيهِمَا غَايَةَ الشَّرِّ  
 فَكُنْ ثَائِرًا ، وَارْفَعْ بِالْحَنَانِ الْهَبِي  
 إِلَى عَالِمِ سَامٍ مِنَ الظُّهْرِ وَالْبَرِّ ...

أَنَا جَدُولِي الْمَجْهُولُ ، رَدَّدْتُ خَوَاطِرِي  
 فِيهَا شِفَاءُ النَّفْسِ مِنْ أَعْصَامِي

حَاضِرُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ  
 تَأَلَّفَ لَوْ تَرَوُبُّ سِتْوَدَارْدَ الْأَمِيرِكِي  
 عَلَوْ عَلَيْهِ بِمَحَاشِيهِ مُسْتَفِيضَةً  
 الْأَمِيرِكِي الْأَرْسَلُ

يَطْلُبُ مِنْ مَكْتَبَةِ قَمْطَعَةِ عَيْسَى الْبَابِي الْخَلْبِي شُكْرًا بِمَنْصُورٍ  
 بِجَزَائِرَةِ تَنِيْسَ الْمَسِينِ لِمَيْسَعِ ٥٠٨٥٦ هـ مِنْ بَوَسْتِ الْعَرَبِيَّةِ نَوْزِ ١٦ مَرْ

## والحب . . .

## لأنا تول فرانس

قرأت فيها فرأت كتباً المانيا عنوانه « على هامش سفر الحياة »  
للاستاذ جره ردامتور ، فيعرض قوى صادق لمعيشة النساء اليومية  
المضنية ، وقد ترى معي أن الحزن باد على هذا الجانب المظلم من  
الجنس اللطيف : « في سيل مطالب الأسرة وحاجات الزوج  
والأولاد تفقد ربة البيت سنا جمالها ، وتذهب غصارة وجهها ،  
وتستهلك قوة بدنها ، وتنخرخ عظامها . فهذا السؤال الخالد المعاد  
( ماذا عسى أن تطبخ اليوم من طعام ، ونهى من إدام ) وذلك  
الاضطرار الملح إلى مسح البلاط ، وتنظيف الغرف ، ونقص الثياب ،  
وغسل الأواني إنما ، هما قطرة من ماء تتساقط دائماً دابة ، لا تقفأ  
تعمل في بطن على انحلال جسد المرأة وعقلها حتى لا تبقى منها  
شيئاً ، ولا تذر لها أثراً ، وإمام الموقف المشبوب ، في المطبخ المشؤوم  
يستحيل هذا المخلوق الصغير ، الناصع الزردي ، ذو الضحكة الساحرة  
البورية إلى مومياء هزيلة سوداء تبعث في الرائي الكتابة والالام !!  
وبين يدي ذلك الوجع الأدخن الأسخمي ، يطبخ عليه اللحم ، في انقذر  
تناثرت ضحايا كريمة : الشباب ، الحرية ، الجمال ، اللذة

هذه عبارات جرمها ردامتور ، وهذا حظ الكثرة الغامرة في  
الدنيا من بنات حواء . فإن الحياة عسيرة ملتوية عليهن كما هي عسيرة  
ملتوية على الرجال ، كل يئن من وعوثة الطريق ويرفع عقبرته  
بالشكوى والصراخ ولو راح باحث يستعلم وجه العلة في ذلك  
لأيقن أن ليس في الامكان أن يكون غير ما كان ، وأن الحياة لا بد  
أن تكون مضنية لأن جميع مقوماتها ضئيلة تندر فوق كوكب  
صعب إنتاجه واستثاره ، ولن يرجح تخفيف عبث الشقاء لأن أسباباً  
عميقة متغلغلة مصدرها شكل الأرض ، وطبيعة تركيبها ، ونوع  
نباتها وحيوانها تحتم وأسفاه دوام هذه الحال ، وتقتضى عسر  
المعاش إلى يوم القيامة . ومهما يكن من أمر توزيع العمل في الناس  
فإن جمهرة الرجال وعامة النساء لتتواءم كواهلهم بحمل أعباءه ، ولن  
ترى غير امرأتين أو ثلاث قد خلصن من مناع البيت ثم تسلمن إلى  
مواطن اللهر وخرجن إلى باحة الحياة ينشرن الظرف والجمال ،  
على مواطن العطر الذي واللذة المتجددة ، ويدخلن إلى النفوس  
الآلما والأحلام !! وإنما اللوم كله لا شك عائد على الطبيعة وحدها

والحب ، ماعسى أن يكون مصيره ؟

لا تريد أن تعرف مصيره المنحدر إليه مادام الجوع عدوه اللدود  
وخصمه العنيد . ومن الواقع الذي لا يتناول إليه الرب أن النساء  
جائعات أبداً ، قد وكل اليهن أمر الطبخ في القرن العشرين كما وكل  
اليهن أمره في القرن التاسع عشر ، اللهم إذا لم يرجع عهد هاتيك  
العصور النائية حين كان الصيادون يلتمسون فرائسهم ساخنة  
نيئة ، وحين كانت فينوس — آلهة الحب والجمال — تجمع  
العشاق جميعاً وسط الأحرار ثم تفيض عليهم من وجهها  
ماشات لها العاطفة المشبوبة أن تفيض يومئذ ، ويومئذ فقط ،  
كانت المرأة حرة طليقة قد تنصلت من تكاليف الحياة وخرجت على  
حدود الأسر والانكماش

وهأنذا أعترف اليكم بما يدور في خلدي ، فاستمعوا لما أقول :  
لو كنت أنا خالق الجنسين من ذكر وأُنثى لأبدعتهما على نحو  
يبين ما نعهده الآن فيهما من قناريات لبون . كنت لا أخلق الرجل  
والمرأة على غرار القردة ، وإنما أنفثهما على صورة الحشرات التي  
تكند وتعمل إذ تكون ديدانا ، صغيرة ثم تغلب إلى فراش جميل  
طائر يحيا حياة التشرذ والهيام ، لا شاغل له غير أن يحب وأن يحب !  
وكنت أضع طور الطفولة والشباب في آخر مراحل الوجود  
البشرى . والواقع أن نوعاً معلوماً من الحشرات أثناء نموه وتطوره  
تبيد منه المعدة وتقوى الأجنحة ، فهو إنما جاء إلى الدنيا بهذا  
الشكل المهذب ليتمتع منها ساعة أو سبعين ثم يموت !

أجل الوكنت لها ( أو أليها ) بالتصغير ) لأن فلسفة الاسكندرية  
تعزو صنع هذا الكون إلى آله صغير أو شيطان مبدع ( لو كنت أنثى  
لما اتخذت غير هذه الحشرات نمطاً أنسج على منواله الإنسان ،  
وكنت أجعل المرء يتم جميع أموره المعيشية الغذائية وهو جنين ،  
وفي هذا التطور الابتدائي لا أثر للغريزة الجنسية البتة ، ولا جوع  
يغشى الحب أو يلتم معاملة ، ثم ادفع الحياة إلى حيث يطير الرجل  
والمرأة على أجنحة رفاقة ، يتقلان فوق الزهور ، ويتذوقان ما يشتهيان  
ثم يموتان في عاقبة وتقييل . . . وهكذا أكون قد أكسبت الحياة  
الفانية جزاء وفاقاً ، ووضعت الحب تاجاً على رؤوس الأحياء من  
بنى آدم . ولعلك توافقتي على أن ذلك خير وأبقى !!

بدأتني واحسرتاه لم أخلق الكون ، والآله المبدع لم يشاورني  
في الأمر ، وأنا أشك فيما بيني وبين نفسي أن يكون قد استشار أحداً  
من الفلاسفة ، ورجالات العلم والمعرفة ؟

محمد روجي فيصل

حمص

## تذكار الشاعرة الكونتس دي نواي

١٨٧٦ - ١٩٣٣

للاستاذ خليل هندأوى

خلاصة مقال نشرته مجلة La Mus Francaise.

في تموز العام للاديب (موريس دا)

دي نواي والطبيعة

يقول د جابر بول ، إن الشاعرة الفذة - صديقة الخدائق - قد ناثرت كثيرا بالشاعر الكبير (جامس) وقد وضع هذا التأثير في ديوانها في القلب الذي لا يمكن تعديده ، فهناك تشابه قريب بين الروحين وبين الفنين . فقطوعات الشاعر (جامس) (الآس البري الأزرق) و (شجرات الجوز ذات الازهار البيضاء) و (طيب النصفون المبتورة قبل الشتاء ، وهو ينتشر المحزون في أجواء الغابة) قد ألهمت (دي نواي) كثيرا . وغدت مخيلتها الشعرية كثرأ . وهب أن (جامس) لم يكن مثزنا بهذه المقاطيع ، فهل كان باستطاعة (دي نواي) أن تستنزل ذلك الالهام ، وأن تخترق بروحها ما اخترقت من تلك الآفاق الواسعة .

قد يكون الجواب لا ، ولا ريب ، ولكن مائنا تنكر على (دي نواي) براعتها وخصائصها ، فبها أنها كانت حميلة على (جامس) في كل ما أنتجت وأخضبت ، فان للشاعرة وراء هذا كله مجدا خالصا وبراعة خاصة . لقد أغارت على طائفة من معاني (جامس) اغارة روحية لا أدبية ، ونظمت ما تلجلج فيه (جامس) نظما رقيق الحواشي ، لطيف التعبير ، زاخرا بالعاطفة ، جرت فيه على الالاء الساطف ، أسلوب (هوجو ولا رينيه)

أما هوجو فقد كان كثير الرؤى والاحلام . و (بودلير) كان يبيت بالطيوب عبثا ، أما (الكونتس) فقد فتحت قلبها للصباح وودت أن تلبس وتنزوق بحاسق اللبس والذوق ، كما تقول :  
« أفتح في الهواء الذي ترطبه الأنداء ،

وفي موطن آخر تراها لا تشبعها الطيوب ولا الألوان ولا  
الألجان ، تنزوقها وتظل جائعة نهمة ، فتعلن أنها تود أن تلبس  
العالم والطبيعة يدها ، فنقول بلهجة صادقة :

( أريد أن ألبس عذوبة هذا الفضاء ، هذه العذوبة أندية الزرقاء  
حيث العصافير السكارى تثب وتنفذ في مساربها كما تشاء )  
فهي تريد أن تنزوق وأن تتروح وأن تثمس وأن تلتهم جمال  
الصباح ، هي التي تجوع أن تقول مع ( ١ ) سانت الطوان ) بأليه  
الكون . ( أريد أن يكون لي أجنحة ، وأن أدخل في كل شيء ،  
وأن أكون في كل شيء . أنتشر كالطيوب ، وأمو كالنبات ، وأجرى  
كالماء ، وأرن كالألحان ، وأسطع كالنور ، وأوقى جميع الأشكال ،  
وأقنذ في كل شكل وهيئة ، وأغور في أعماق المادة ، وأكون بعد  
هذا كله - المادة ... )

ودت الشاعرة أن تكون المادة بذاتها ، فدنت منها وامتزجت  
مع الأشياء وقالت ( سيكون جميلا وحقا إيماني .... بأن قلبي  
المتوقد هو كذه الكثرى التي ينضج جلدها رويدا تحت أشعة  
الشمس ) . ونمت أن تكون أحد الكائنات في الغاب ، فقالت  
والجشع غلب عليها :  
( من أين جئت ؟ إن الوجود لم يحل العقدة التي تجميني  
بهذا المرأى .

أنا بنفسي ، أفتى ، وجدول ، وكوكب ، وغابة )  
على أن رغبتها قد تنور فتأني أن تماثل جسدها الهالك بكل  
أشياء هذا الوجود ، ويهيج نهمها الذي لا يشبع فتخاطب  
الزمن قائلة :

( وأنا مثل الزمن . أما قبل مصرا لعتيقة . وقبل اليونان . كنت  
في عهد الماء )

على أن مثل هذا الهذيان الحياي قد يدعو إلى الابتسام ، وإذا  
كانت الشاعرة - في وادها الذي هامت فيه - لم تخلص نفسها من  
تأثير أترابها الشعراء فيها ، ولم تجد لمساتها التي تفتنت بها الحانا  
جديدة قوية ، فبها قد جارتهم وبرزتهم في كثير من مقاطيعها ،  
وابتدعت لنفسها أفقا جديدا ، وإذا أدرك الشعراء الطبيعة وفهموا  
معانيها ورأوا الواها ، وتنشقوا أريجها ، فهي قد تروحت هذا  
الأرج وأصن - إلى ألحان الطبيعة التمتامة ، ولست أشياء هاراكثيا  
وشربها .

أليس هذا نهما الشعري يبدو في ثانيا سطورها ؟

وهكذا أجدني أستطيع أن أطرح بيدي لالنهاية

التي تموج في قلبها .

قال أحد نقادها بعد وفاتها « ان دى نواى قد أحبت التراب  
القدس الذى يولد منه كل شئ ، واه كل شئ . يعود ، هذا المعبد  
الذى تتعاقب عليه الفصول الاربعة ناعيا متشابها . أحبت في  
الأرض تلك الموضع الذى يفيض قلبها راقه وحنانا ، والتي تسمو  
عن الانسان القاسى على الضعفاء ،

واذا تأمل قارى ( دى نواى ) في شعرها يدرك أن هذا رأى  
خاطى . لأن الشاعرة لم تقدس الأعمال ولا الأيام . لكنها كانت  
كأحدى كاهنات ( ادونيس ) أو ( باخوس ) تحمل في صدرها  
ملذات حساسة متيقظة . وهى لاتتخذ الطبيعة موضوعا لها ، بل تتخذ  
موضوعا نفسها ، واذا ما خرجت عن نفسها لتتحد مع النجوم  
الساهرة ، أو لتتزوج مع الاطيفاف التي تخلفها بخيالها ، فانما تريد  
من وراء هذا كله أن تنمى وجودها ، وتستخلص من الوجود  
مسراتها النادرة

وهى القائلة عن نفسها : قد أكون غير مجدية ، ولكن  
فراغى لا يملؤه أحد »

خليل هندواوى

« يتبع »

فإذا كل شئ دان من فمى ، لا يتمتع عنه شئ .

واذا ما هبت السائم العاطرة تروحت شذا خمر « آسيا »  
( وهذه الريح المومنة ... )

المزودة بالساء والفضاء ، والمداسر الراضة

هى شبيهة بهذه الخور القادم شذاها من « آسيا »

واذا ما جضت الشمس للغروب وكان الأفق هادئا جميلا ،

خيل لما أن الطبيعة نفسها قد استحالت كلمة جميلة أمينة  
مستوية على حضنها

( وكنت أحسن أن هذا المساء الانيس

يهرع الى من كل صوب ومن كل طريق

لينام بين يدي )

فيا لها من ساهرة نهمة لاتشبع ، وبها من غادة مجوسية —

كما دعاها فارسيل بروس — هذه الغادة النهمة التي لاتتفع بارسال

طرفها في الكون ، ولا بالاصغاء الى أصواته ، ولا بتروح شذاها ،

فهى تعمل على أن تلس وأن تلتهم الوجود التامة الشره . ولهذا

الرغبة الملتبهة والصور القوية المكتنزة يعود سر استعمالها للالفاظ

( اللحمية ) في شعرها ، ودى نواى الشاعرة هى التي كتبت

( لآندريه جيد ) عن الأطعمة الترابية — بكل ما في معنى الكلمة حتى

أنزلت الطبيعة والحياة عندها منزلة ( راحة الحلقوم )

( إن الهواء الحار يحمل الى أريكة تنهافت عليها روحى .

ولحاجة هذا المرج الاخضر هى في عيني مائدة فاخرة )

لكن اغرافها كثيرا في التشابه والمجازات قد يضل

القارىء عن اغراض المقطوعة وعن قصد الشاعرة .

قد تكون وجهتها في شعرها وجهة ( جامس )

في شعره ، فان ( جامس ) قد تغنى بجمال ( البيرة )

التي حنت على طفولته وشدا بجمالها الساحر

بالحان صادقة سامية رائعة ، و ( دى نواى ) قد

تغنت بمحائق ( فالوا ) الفينانة ، وبدت شريقتها في كل

ما نظمت هذه الشرقية المغمضة ، فكانت تتروح عطور

المشرق وتجيد الوان جزائر ( الارخيل ) وتذكر

الأرض وقد حالت عند المنيب شعله ملتبهة ، هذه

المنظر وهذه الأكوان قد آثرتها على كل شئ ووصفتها

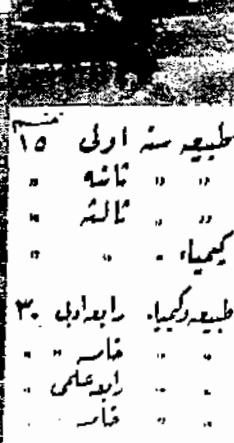
وحبتها بالالوان والشذا وبكل تلك الحاضرات السامية

## سيرة الجيب في الطبيعة والجمال

صنعة الجيب - وافية بالقرن

صنعة الجيب - وافية بالقرن

صنعة الجيب - وافية بالقرن



|               |    |
|---------------|----|
| طبيع سنة اولى | ١٥ |
| " " ثامنه     | "  |
| " " ثالثه     | "  |
| كيمياء        | "  |
| طبيع ركبيا    | ٣٠ |
| " " ثامنه     | "  |
| " " ثالثه     | "  |
| " " ثامنه     | "  |

الطبعه سنة كتابه الجيب وصره النصفه بالقرن والكتبه سنة بالقرن والكتبه سنة بالقرن



## ويسألونك عن الأهلة

للدكتور احمد زكي

— ٢ —

ملمرب القمر

وزاد الاتقان في صناعة التلسكوبات فاحتد بها بصر  
الانسان ودقت ملاحظاته ، واستخدم التصوير الشمسى في  
التقاط ما يرى من صور ، فلم من أمر القمر مالم يكن يعلم ،  
ومع ذلك احتفظ علم الفلك بالاسماء الرنانة التي وضعت قديما  
أعلاما على مناطق القمر

ويظهر ان الانسان عزّ عليه فقدان هذا الحلم العزيز ، فلما  
قام صرت يحدده ويحييه منذ مائة عام وجدله آذانا تصغى وقلوبا  
تؤمن . ذلك ان العالم الفلكي المعروف الدكتور جون هرشل  
John Herschel ذهب في بعثة الى جنوب افريقيا لدراسة النجوم  
في نصف السماء الجنوبي كما درسها في نصفها الشمالي ، ولما وصلها  
انطلق قلم بعض الكتاب يصف ما وجدت البعثة من العجائب  
وما كشفت في القمر من غرائب ، وذلك على صفحات جريدة  
بالولايات المتحدة ذات مكانة رفيعة وحرمة معروفة اسمها  
«شمس نيويورك» New York sun ذكر المكاتب كيف اهتدى  
الدكتور «هرشل» بعد مناقشة طويلة بينه وبين العالم  
الفيزيائي السير دافيد بروستر Sir David Brewster الى صنع  
تلسكوب جديد يستخدم فيه الضوء الصناعي في توضيح الصورة  
البؤرية للرئيات ، وأفاض في تفصيل تلك المناقشة وذكر فيها كثيرا  
من نظريات الضوء وقواعده ومعتقداته ، وقدّر العالم نافقة هذا  
المخترع الجديد فكانت سبعين ألفا من اجسيات ، فبعثا الى  
صاحب الجلالة الملك ولهم الابع بجملة الأمر ، وكان  
جلالته يهتم بالبحار أكثر من اهتمامه بالاقدار ، فسأل هل  
يفيد هذا المنظار الجديد الملاحاة ؟ فكان الجواب نعم ، فامضى  
لهما حوالة يخضع يرقان فيها المال الذي يريدان . وصنع  
المنظار وجاء دور الرؤية فكانت رؤيا . نظر «هرشل» الى

نظر الانسان من قديم الى القمر ، فوجد بعض سطحه نيرا  
كثير النور ، وبعضه قاتما قليل التهمة ، فتخيل عنه الأخيلة  
وجاء التلسكوب فنظر اليه منه فزاد تفصيل ما كان يراه  
اجمالا ، فرأى مناطق الانوار قد اتسعت ، ومناطق الظلال  
قد امتدت ، وتداخل النور في الظل ، وتداخل الظل في النور ،  
وتمثلت في ذهنه صورة الكرة الأرضية يحارها الراسعة  
وقاراتها المدينة ، وعرف البحر يدخل في الأرض ، وعرف  
الأرض تدخل في البحر ، وعلم أن الأرض تكون بها الجبال  
العالية الرواسي فتظهر في الشمس للرأي البعيد واضحة وضامة ،  
وتكون بها الوديان المنخفضة المستورة فتظهر في الشمس  
للرأي البعيد قاتمة معتمة ، فطبق الانسان علمه الأرضي  
على ما ارتآه في القمر من ظلال وانوار ، ورسم الرسامون خرائط  
لوجه القمر كثيرة دقيقة ، فأما المناطق التي زت بنصاعتها  
فأعطوها اسماء فلاسفة معروفين ، او فلكيين مشهورين ، لأنهم  
خالوها جبالا شواهاق خالدة فتخلد اسماءهم ، وأما المناطق التي  
امتازت بحلوكتها فحسبوا بحارا ومحيطات فأسموها البحر الحليس

Mare imbrium والمحيط العاصف

وغير ذلك س اسماء تلس في السمع وتجاوز في الافهام

القمر لأول مرة فإذا رأى ؟ « أخذ أول الامر يتفقد أراضي القمر وآفاقه أحلاماً فرأى من ذلك عجباً : رأى بلورات لامعة تشع منها ألوان مختلفة جميلة كالتي تشع من الجواهر والاحجار الكريمة ، إلا أنها ذات جرم هائل ، فهي أشبه شيء بأعمدة (الاستالاكتيت) البديعة التي تتدلى من سقوف الغيران . ورأى رواسب الذهب تغمر السفوح والقيعان ، ثم دار : نظاده فوق على غابة قرية « بها اشجار عظيمة اختلفت أجناسها ولعلت أوراقها وتلوّنت أزهارها ، وطالت بعض فروعها العالية وتدلّت حتى نالت الارض . ونمت هذه الغابة الى جانب بحر دى ضياء سحري كأنما سكنته الحور ... » وأخيراً وقع على حيوانات القمر فرأى « قطيعاً من ذوات الاربع سمراء اللون أشبه شيء بشيران اليبسون ، يتميز غشاهم من اللحم باللمظلة على العينين وامتد حتى اتصل بالأذنين ، هو لا شك وقاية من صنع الطبيعة

وأتلقت مرآياه نعيم على المعسكر ياس شديد »  
هذه كلها بالطبع قصة من خلق كاتها ، أطالها ومدد فيها واستعارها لغة العلم ، وقواعد العلم ، ونقاش العلم ، فحبكها وجبكها وأطلعها على الناس من فوق منبر معروف ، فجرت الشائعة فيهم بالتصديق . ولم تلبث أن جرت فيهم بعد حين شائعة أخرى بالكذب . وأسماها التاريخ « ملحوب القمر Moon Hoar »  
وكان لهذا الملحوب معان كثيرة ، وكان له عبر كثيرة ، وكانت له مغاز كثيرة ، أقلها أن الناس أسرع ما يكونون الى تصديق الخيال الكاذب الملوّن منهم الى الإيمان بالحقيقة العاطلة القاسية  
أما الحقيقة ، ولست أدري أيها عاطلة أم قاسية ، فهي ان القمر بلقع أجرد ، لا ماء فيه ولا نبات ولا حياة .  
يتبع احمد زكي

## مجد مصر

### الكتان .. الكتان .. الكتان

ذلك النبات الذي اشتهر بنسجه قدماء المصريين  
ذلك النسيج الذي لا يلى  
ذلك النسيج ذو البهجة والرواق

ذلك لباس الصيف

تقدمه

### شركة مصر لغزل ونسج القطن

بالمحلة الكبرى

هدية الصيف لا بناء الوطن العزيز

زرع بارض مصر وغزل ونسج بشركة مصر وصنع بأيدي عمال مصريين

اطلبه من

مصنع الشركة بالمحلة الكبرى ومن محلها بشارع الازهر ومن تجار المنافاتورة  
ومن محلات شركة بيع المصنوعات المصرية - بشارع فؤاد الاول - الموسكى .  
السيدة زينب . الاسكندرية ، المنصورة . شبين الكوم . سوهاج

أرادت بها حفظ أبصارها من ضوء يشتد على هذا الجانب من القمر حتى يبهل العين ويؤذيها . واتضح بعد نظرات عديدة أخرى أن حيوانات القمر كلها تشترك في حمل هذا الحجاب الساتر « ثم دار « هرشل ، بمنظاره هنا وهناك ، وبعد لآلى « رأى جماعة من الطير تهبط الى جانب غابة صغيرة ، ولما مست أرجلها الأرض اختفت اجنحتها واستقام عودها ومشت مشية الانسان ، وذات يوم استيقظت البعثة على صوت هاتف يهتف : النار النار . فهرعوا الى ناحية الصوت فوجدوا أنهم كانوا في الليل غفلوا عن أن يوجهوا المنظار غير وجهة المشرق ، فلما طلعت الشمس أصابت عدساته فتركزت على ما وراءها فأحرقت وأحرقت المرصد بما فيه ، وأدهى من ذلك وأنكى أنها أساحت زجاج المنظار نفسه

# القصص

في يد الآخر ، تحت مظلة من القطيفة الأرجوانية المشاة بالآل .  
ثم كانت وليمة الدولة التي دامت خمس ساعات ، وقد جلس فيها  
الأمير والاميرة في صدر القاعة الكبيرة ، وشربا في كأس من البلور  
الصافي لا يشرب فيها الا المحبون المخلصون ، لان شفاء الغد لا يعمه  
حتى يأخذها القتام والتبد .

قال الوصيف الصغير : — من الواضح انهما متحابان ، ذلك  
واضح وضوح البلور ، فضايف له الملك راتبه للمرة الثانية .

صاح رجال البلاط — ياله من شرف عظيم !  
وبعد الوليمة كان الرقص ، وكان على الأمير والاميرة أن يرقصا  
معا ( رقصة الورد ) ووعده الملك أن يعزف بالناي ، ولكنه لم  
يحسن العزف أبدا ، ولم يجزوا أحداً أن يخبره بذلك ، لانه الملك لم يكن  
عارفا لابنفتين اثنتين ، وقد ظل حائرا ايهما يختار ، مع أن الأمر  
أهون من ذلك إذ ما من شخص الا كان على استعداد لأن  
يصيح مهـا كان عزف الملك — هذا هو السحر . هذا هو السحر !  
وكان آخر ما في البرنامج استعراض الاسهم النارية عند منتصف  
الليل ، ولم تكن الاميرة الصغيرة قد شاهدت انطلاق هذه الاسهم  
من قبل . لذلك أمر الملك صاحب الاسهم النارية الملكي أن يكون  
على استعداد ليلة الزفاف .

سألت العروس الأمير — ماذا تشبه الاسهم النارية ؟  
قال الملك وكان يجيب دائما على الامثلة الموجهة الى غيره —  
انها تشبه شفق الصباح ، ولكنها أكثر بساطة ؛ اناشخصيا أفضلها  
على النجوم ، انها مبهجة بقدر ما يبهج عزف على الناي ؛ من المؤكد  
انك سوف تزينها .

وهكذا نصبت منصة كبيرة عند نهاية حديقة الملك ، وحالما  
وضع صاحب الاسهم النارية الملكي كل شيء في مكانه الخاص أخذت  
الاسهم النارية تكلم بعضها بعضا .

صاح صاروخ صغير — حقا ان العالم جميل ، واني لمغتبط  
لاني قد تغلقت . ان الترحال بروح القلب ، ويريض العقل ، ويبحو

## السهم الاعظم !

للاديب الانجليزى المعروف

أوسكار وايلد Oscar Wilde

ترجمة الأستاذ بشير الشريق

كانت الحفلات قائمة في كل مكان لان ابن الملك على أهبة الزواج ،  
لقد انتظر عروسه ، وهي أميرة روسية ، عاماً كاملاً ؛ وأخير أجاءته  
بجنازة الى المسافة الطويلة من . فنلاند ، على زحافة يجرها ستة  
ديه ، تشبه في شكلها أوزة كبيرة من الذهب ، وبين أجنحة هذه  
الأوزة اضطجعت الأميرة الصغيرة ملتفة ببرنس من الفرو يصل  
الى قدميها ، وعلى رأسها قبعة من لدمقس الفضي ، وكانت في صفة  
وجنتها تشبه قصر الثلج الذي عاشت فيه ، حتى ان الشعب كان كلما  
رأها تمتاز في عربتها شوارع المدينة يهتف معجبا : « انها كالوردة  
البيضاء » ويرمي عليها الازهار من الشرفات .

وعند باب القصر وقف الأمير ينتظر عروسه ، تزين وجهه عينا  
عسليتان حالمتان ، وشعر كالذهب المصقول ، حتى اذا رآها جتا على  
ركبته وقبل يدها متمتما « كم كانت صورتك جميلة ، ولكنك أجمل  
بكثير من صورتك » فاحمرت وجنتا الاميرة الصغيرة حياء .

قال وصيف الى رفيقه — كانت من قبل كالوردة البيضاء ،  
حولكنها الآن « كالوردة الحمراء ، وعم القصر السرور

مضت ثلاثة أيام على بحبي الاميرة ، وكل شخص في المملكة كان  
يردد خلالها الورد البيضاء ، الورد الحمراء ، الورد الحمراء ،  
الردة البيضاء . كما ان الملك قد أمر بمضاعفة رواتب الوصفاء  
والوصيفات . ولما كان الوصيف لا يأخذ راتباً لم يشرك ذلك اهتمامه  
الا من ناحية ان أمر الملك الذي نشر في جريدة القصر ، كان بذاته  
شرفاً عظيماً له .

وكان اجتماعا حافلا هذا الذي سار فيه العروسان ويدا كل منهما

الذى سأطلق فيه حقيقة رب صدقة خير من ميعاد ؛ ولكن  
الأمراء موقنون دائماً .

قال الصاروخ الصغير — يا عزيزى أظن الامر على العكس  
تماماً ، فانا سوف نتطلق على شرف الأمير .

أجاب — قد يكون ذلك صحيحاً بالنسبة اليك . بل انى لأشك  
فيه ، ولكن الامر معي يختلف جداً .. اننى سهم عريق فى المجد .. وقد  
تحدثت من أبوين نبيلين ، كانت أمى أعظم رجلة ، فى عصرها ، وكانت  
مشهورة برقصة البديع ، وقد عاشت معللة بأحسن البارود ، وكان  
والدى شيباً بى ، ومن أصل فرنسى ، اذا انطلق ارتفع جداً حتى  
كان الناس يخشون ان لا يعود اليهم .. ولكنه كان يعود ، وكثيراً  
ما كتبت الصحف عن أعماله بعبارات الاطراء والاعجاب .. وفى  
الحق ان جريدة البلاط قد لقبت بطل الأسلم النارية ،

قال الضوء البنغالى — تريد ان تقول : الاسم النارية .. الاسم  
النارية .. !

أجاب السهم بلبهة خشنة — حسن ، لقد قلت الاسم النارية ،  
ثم استمر فى حديثه .. لقد كنت أقول .. لقد كنت أقول .. ماذا  
كنت أقول ؟

أجابت الشمعة الرومانية — كنت تتحدث عن نفسك  
— طبعاً ! أنا أعلم بانى كنت ابحت فى موضوعات طلبة حينما قوطعت  
بكل راحة .. أنا أمقت الوقاحة والردى . من الصفات ، لانتى  
حساس باوسع معانى هذه الكلمة .. ما أظن أن فى العالم من هو  
أقوى شعوراً منى .. اننى متأكد تماماً من ذلك

قالت المفرقة للشمعة الرومانية — من هو الشخص الحساس ؟  
أجابت الشمعة الرومانية فى همس لا يكاد يسمع — هو الذى  
يطأ دائماً أصابع أقدام الآخرين .

فانفجرت المفرقة عن هدير من الضحك .  
السهم بخفأ — أرجوك ، علام تضعكين ! أنا لست اضحك  
أجابت المفرقة — اننى اضحك لانتى مسرورة .

قال السهم غضبان — انه لعذر أقبح من ذنب . يدل على انانيتك  
المفرقة ، قولى ما الذى يميز لك أن تكونى مسرورة .. يجب أن  
تفكرى فى الغير ، بمعنى انك يجب ان تفكرى فى : انى افكر دائماً  
فى نفسى ، وانى لأتوقع من كل شخص أن يفعل فعلى ، ذلك ما يسمونه  
بالآثرة ، وانها نعم القضية ، لنفترض على سبيل المثال ، انه

ماكن فى النفس من نعصب .

قالت شمعة رومانية كبيرة — ان حقيقة الملك ليست العالم  
ايها الصاروخ الغبى .. العالم مكان واسع جداً ، ولشاهده ماسما  
تحتاج الى انة أيام بطولها ،

هتف دولا ب كثير التفكير قد ثبت الى صندوق قديم — انى مكان  
نحيه فهو العالم عندك — ولكن الحب لم يعد رائجاً فى هذه الايام ،  
لقد قتله الشعراء الذين تكلموا عنه كثيراً حتى لم يعد يصدقهم أحد ..  
الحب المخلص يتألم فى صمت .. وانى لأذكر أيام الـ .. ولكن ليس  
من الضرورى الآن .. الحب شىء جميل عرفه القدماء ..

قالت الشمعة الرومانية — كلام هراء ! الحب لا يموت أبداً ، إنه  
كالنمر ، وسيعيش الى الأبد . أنرب لك مثلاً : العروسان ، انهما  
متحابان كل الحب ، لقد علمت هذا الصباح كل شىء عنهما من ورقة  
سمراء حدث ان كانت فى نفس الدرج الذى كنت فيه : وهى تعرف  
آخر أخبار البلاط .

ولكن الدولا ب القديم هز رأسه وتتم — مات الحب ،  
مات الحب ، مات الحب !! لقد كانت من هؤلاء الذين  
يظنون أنك اذا أعبت الشىء الواحد مراراً عديدة يصبح فى  
النتيجة حقيقة

وجاء سمع سعال خشن رنان ، فالتفت الجميع ليعرفوا مصدره  
فاذا به أت من سهم طويل له منظر المتشاخ قد ربط الى نهاية عصا  
طويلة ، وكان من عادته أن يسعل قبل أن يبدى أية ملحوظة ، وذلك  
ليسترعى الاسماع

قال — أهيم ، أهيم ، أهيم ! وأصغى الجميع الى الدولا ب  
المسكين الذى ظل يهز رأسه — متمتاً مات الحب .. صاحت  
مفرقة — النظام .. النظام .. لقد كانت سياسية من بعض النواحي  
وكان لها دائماً عمل معلوم فى الانتخابات المحلية ، لذلك عرفت  
كيف تستعمل التعابير البرلمانية الخاصة .

قال الدولا ب فى خفوت — مات الحب ثم أخذه النوم .  
ولما عم الدخول ، وانتشرت السكينة ، سئل السهم للمرة الثالثة  
وأثماً يتكلم ، لقد تكلم بصوت هادى جداً وواضح جداً كما لو كان  
على أفكاره املاء . وكان ينظر دائماً الى أعلى أكتاف الشخص الذى  
يخاطبه : وفى الواقع كان أسلوبه رائجاً ..

قال — من حسن حظ ابن الملك أنه سيتزوج فى نفس اليوم

شخص عرفته في حياتي .

قال السهم — إنك أغلظ شخص عرفته في حياتي . وإنك لا تستطيع أن تفهم صداقتي للامير .

فزجرت الشمعة الرومانية قائلة — ماذا ؟ أنت لا تعرفه معرفة مجردة .  
أجاب السهم — أنا لم أقل أبداً بأنني أعرفه . . . وإنى أعلن بكل جرأة بأنى إذا عرفته سوف لا أكون صديقاً ؛ انه لا مرجح خطير أن يعرف المرء صديقه ؛

قال المنطاد الناري — حقاً ان من الافضل لك أن تظل جافاً ، هذا هو الأمر المهم

أجاب السهم — مهم جداً بالنسبة اليك — أنا لا أشك في ذلك ، أما أنا فسأبكي حين أشاء ؛ وبالفعل تفجرت منه دموع حقيقة ، جرت على عشاء كقط المطر . فأغرقت خنفسيتين صغيرتين في اللحظة التي كانتا فيها تفكران في بناء بيت لهما وتفتشان عن بقعة جيدة جافة تعيشان فيها . قال الدرواب — يجب أن يكون ذا طبيعة خيالية حقيقية لأنه يئس من دون أن يكون هنالك فوجب للبكاء أصلاً . . ثم صعد زفرة عميقة :

عندئذ طلع القمر أشبه شيء بدرع فضي عجيب ؛ وأخذت النجوم تتلألأ ؛ وأصوات الموسيقى تتعالى من القصر .

كان الأمير والأميرة يرأسان الرقص ؛ ولقد بلغ من جمال رقصهما أن السوسن الأبيض الطويل أطل من النافذة يترج ، والخشخاش الأحمر العظيم مد رأسه يتمتع ناظر به ويقبلى .  
ثم دقت الساعة العاشرة فالحادية عشرة ، فالثانية عشرة ، وعند منتصف الليل خرج كل شخص الى الشرفة الواسعة ثم أرسل الملك في طلب صاحب الاسهم النارية الملكي .

قال الملك له — أطلق أسهمك النارية .

فانحنى الرجل الى الارض وسار الى نهاية الحديقة وبرفته ستة معاونين قد حمل كل منهم مشعلاً مضيئاً معلقاً في رأس عمود طويل لقد كانت استعراضاً ، بديعاً موقفاً فقد نجحت كل الاسهم الا السهم الأعظم ؛ فقد كان مبتلاً بالبكاء للدرجة أنه لم يتمكن من الانطلاق ابداً ؛ كان خير مافيه البارود ، وهذا تشيع بالدموع حتى أصبح بلا فائدة .

قال السهم — يغلب على ظني أنهم احتفظوا بي لأمر خطير ، ويذا أكثر تعجرفاً من قبل .

قد حدث لي مكروه الليلة فكيف يكون حال كل واحد ؟

الأمير والأميرة لن يسرا بذلك ، وستنقلب حياتهما الزوجية رأساً على عقب ، وكذلك الملك فان اضطرابه سيكون عظيماً أيضاً . حقيقة انى لا أكاد ابداً في تصور خطر مركزي حتى تغلبني الدموع فصاحت الشمعة الرومانية — أرى الافضل لك اذا كنت تحب الخير للغير ان تبقى جافاً

وهنف الضوء البنغالي — بالتأكيد ، هذا ما يقضى به الشهور العادي . .

قال السهم في استهزاء — الشعور العادي . . حقاً لقد نسيت بأنى غير عادي ، وإنى عظيم جداً . لماذا . كل شخص يمكن ان يكون ذا شعور عادي ولكن يكون محروم الخيال ، أما أنا فخيالي لأنى لا أنظر الى الاشياء كما هي ابداً . . انى افكر فيها من ناحية بعيدة عن الحقيقة . حقاً لا يوجد بينكم من يحمل قلباً . . انكم تصحكون وتلهون كأن الأمير والأميرة لم يقرنا الساعة .

هنف منطاد ناري صغير — حسن حقاً . . ولماذا لانفجرك — ولأنه . . انها خير فرصة نقتنمها السرور ، لقد صممت ان أخبر النجوم عن ليلتنا ، حين احلق في الهواء . وسوف تراها تتلألأ حين أحدثها عن العروس الجميلة . .

قال السهم — آء ياله من رأى سخيف . . ولكن هذا ما كنت انتظره . لاشي فيك ، انك متفخ فارغ . لماذا . قد يذهب الأمير والأميرة ليعيشا في بلاد يجري فيها نهر كبير . . وقد ينجان ولداً وحيداً ذا شعر جميل وعينين عسلين كعيني الأمير ، وقد يخرج في أحد الايام يسير مع وصيفته ، وقد تذهب الوصيفة لتنام تحت الشجرة الكبيرة الضخمة ، وقد يسقط الولد الصغير في النهر العميق ويفرق ، ان من المصائب الهائلة ، أيها الناس المساكين ان يفقد الأمير والأميرة — ولدهما الوحيد .

قالت الشمعة الرومانية — ولكنهما لم يفقدا ولدهما الوحيد ولم يحدث لهما مكروه .

أجاب السهم — أنا لم أقل انه قد حدث ذلك لهما ، بل قلت انه قد يحدث لو انهما فقدا ولدهما حقيقة لما كان من ضرورة للبحث في الموضوع ، انى اكره الذين يكون على الحليب المراق ، ولكن حين أفكر أنهما قد يفقدان ولدهما الوحيد أشعر بألم عظيم صاح الضوء البنغالي — حقيقة تشعر بألم عظيم . بمعنى أنك ارق

اخوات جيلات ، واني لاختشى أن يصادفني الكركي ، ، انه وحش  
كاسر . وسوف لا يتردد في أن يتغذى مني .. وداعا .. اني  
جد مسرورة من محادثتنا ، وأظنك كذلك .

قال السهم — محادثة ... حقا ... لقد احتكرت الحديث  
كل الوقت ، ان ذلك ليس بمحادثة .

أجابت الضفدعة — واحد يجب أن يصني .. وأنا أحب أن  
استقل بالحديث ... ان في ذلك اقتصاداً في الوقت وحيلة دون  
الجدل .

قال السهم — ولخني أحب الجدل .

قالت الضفدعة بأدب — ما أظن ذلك . الجدل دليل  
الوحشية ، لان كل أعضاء الهيئة الاجتماعية الراقية يحملون أفكاراً  
واحدة . وداعا للمرة الثانية . .. اني أرى أخواتي من بعيد ،  
وسبعت الضفدعة الصغيرة مبتعدة .

قال السهم — أنت جد مزيجية : وجد جاهلة ، اني أمقت الذين  
يتحدثون عن أنفسهم . كما تفعلين . حين يود أحدهم أن يتحدث عن  
أحد الأشخاص . كما أفعل أنا . وهذا ما أسميه أناية ؛ والأناية  
أمر لا يطاق : خصوصاً على من كان في مزاجي ، لاتي معروف بحسن  
العطف على الغير . كان عليك أن تتبري بي ؛ انك لن تجدي  
انموذجاً أفضل مني ؛ والآن وقد حصل لك شرف التعرف إلى ،  
يحد ربك أن تغتنم الفرصة لاتي عائد الى البلاط حالا ؛ اني  
محبوب جداً في البلاط ؛ وقد اقترن الأمير والأميرة على شرفي ؛  
أنت طبعاً لاتفقين شيئاً من هذه الأمور لانك قروية .

قال يعسوب كان جالساً على ورقة كبيرة سماء من ورق  
البردي : لا قائدة من مخاطبتها ؛ لا فائدة أبداً . لانها قد ذهبت .  
أجاب السهم — حسناً ، إن في ذهابها خسارة لها لاني : أنا  
لا أقف عن محادثتها لمجرد أنها غير مصغية الى .. اني أحب أن أسمع  
نفسى أتكلّم دائماً . وهذا من أبهج المسرات عندي ، كثيراً ما ترائي  
أحدث نفسي أحاديث طويلة دون أن أفقه كلمة واحدة مما أقوله .  
وهذا دليل الذكاء المفرط . . .

قال يعسوب — اذن تكون محاضراً في الفلسفة في مثل هذه  
الحال ، ونشر جناحيه الجليدين الرقيقين وحلق في السماء .

قال السهم — انها لسخافة منه الا يمدح هنا ؛ انا اعتقد أنها  
فرصة ثمينة له قل أن يقع على مثلها ؛ تفيد اضاءة في عقله ؛ وعلى

جاء العمال في اليوم الثاني ليعيدوا كل شيء الى مكانه  
قال السهم — هؤلاء على ما يظهر — هم الوفد ، واني سأقابلهم  
بما يجب من العنجية ، وهكذا وضع انقه في الهواء وقطب حاجبيه  
كأنما يفكر في أمور خطيرة ؛ ولكنهم لم ينتهبوا اليه الا  
في اللحظة التي هموا فيها بمخادعة المكان ؛ عندئذ رآه أحدهم فصاح  
بأله من سهم ردى .!! ( Bad ) ورمى به الى الخندق من  
أعلى الحائط .

قال وهو يتقلب في الهواء — سهم ردى . Bad ! سهم ردى !  
مستحيل .. سهم عظيم Grand .. هذا ما قاله الرجل .. ردى  
وعظيم لهما وقع واحد في الاذن ، وحقيقة انهما — في الغالب —  
شيء واحد ؛ وسقط في الوحل ! . فابدى هذه الملحوظة :

انه ليس بالمكان المريح .. ولكن بما لاشك فيه انه مكان على  
المودة ، وانهم قد أرسلوني الى هنا لا ستعيد قواي ؛ حقيقة ان  
أعصابي محطمة ، وأتني في حاجة الى الراحة .

حينئذ سبحت اليه ضفدعة صغيرة ذات عينيّن لامعتين وظهر  
أخضر ارتش .

قالت الضفدعة — أرى قادماً جديداً . . حسناً ، بعد كل شيء  
لا يوجد مثل الوحل ... اعطني جواً ممطراً وخندقاً فأكون جد سعيدة ،  
هل تظن أن السماء ستمطر بعد الظهر ؟ إنني آمل ذلك ، ولكن السماء  
زرقاء صافية .

قال السهم — أهيم أهيم أهيم ! وأخذ يسعل ، فصاحت  
الضفدعة — إن لك صوتاً جميلاً . . انه أشبه شيء بالنقطة ؛  
والنقيق طبعاً أرق موسيقى في العالم ، سوف تسمع أغاني  
نادينا هذا المساء ، اتنا نقيم في بركة البط القديمة بالقرب من بيت  
الفلاح ، ولا يكاد يطلع القمر حتى نبدأ غناءنا ، انه يؤثر في النفس  
لدرجة أن كل شخص يستمد في الفراش يقظاً ليصني اليانا ،  
بالامس فقط سمعت زوجة الفلاح تقول لأمها : انه لم يغمض لها  
جفن طوال الليل بسببنا . انه لما يهيج النفس أن يجد المرء نفسه  
مشهوراً بهذا المقدار .

قال السهم منضجاً : — إهيم إهيم ! ولم يزد . لقد بلغ به السخط  
مبلغاً عقد لسانه .

الضفدعة مستمرة — حسناً انه لصوت جميل . . آمل انك  
ستأتي الى بركة البط . . أنا ذاهبة أقش عن أخواتي . . ان لي ست

لأنها ذهبت ، لأربب أنها صغيرة العقل جداً . ثم غاص في الوحل قليلاً ايضاً ، وفي الوقت الذي ابتداء يفكر فيه بوحدة المبقرى ظهر فجأة ولدان صغيران يركضان نحو الشاطئ . في قصبان يضجملان قدراً وأعداداً .

قال السهم — هؤلاء يجب أن يكونوا الوفد . وعمل على أن يظهر بمظهر العظيم

صاح أحد الولدين — تعال . انظر الى هذا العود العتيق (Old) انى لاستغرب ما الذى جاء به الى هنا . وأخرج السهم من الخندق قال السهم — عود عتيق ، مستجبل ؟ عود من ذهب Goed Stick .

عود من ذهب ، هذا أحسن أنواع المديح ..

قال الولد الآخر — دعنا نضعه في النار ، انه سيساعد على غليان القدر . وهكذا كدسا الأعواد بعضها على بعض ، ووضع السهم في الذروة واشعل النار

صاح السهم — هذا بديع ! إهم يودون اطلاق في وضع النار لكي يراني كل إنسان .

قال الولدان — انا نذهب لتنام الآن ، وحين نتيقظ تكون القدر قد غلت ؛ واضطجعا على الحشيش وأغمضا عيونهما .

كان السهم مشعباً بالماء ، لذلك احتاج احتراقه الى وقت طويل ؛ وعلى كل حال فقد بلغت النار أخيراً

صاح — الآن سأنطلق .. بقيتا اني سأعلو على الجرم ، سأعلو على القمر ، سأعلو على الشمس ؛ بمعنى أني سأعلو ...  
- ويز ، ويز ، ويز ، وحلق في الهواء ...

صاح : هذا مبهج ! سأظل في هذا الصعود الى الأبد ؛ ياله من نجاح عظيم ! ولكن لم يره أحد

ثم أخذ يحس بشعور غريب يستولى عليه فصاح : الآن سأفجر ، وسأحرق الأخضر واليابس ، وسأترك دوياء يظل حديث الناس أعواماً طويلاً ؛ وفلا انفجارهم ! لم يره أحد ؛ لقد خرج البارود ، ولا شك في ذلك ؛ ولكن لم يسمعه أحد ، حتى ولا الولدان الصغيران ، لانهما كانا يغطان في نومهما .

وهكذا لم يبق منه الا العصا ، وهذه سقطت على ظهر أوزة خرجت تنزه الى جانب الخندق

عند ساحت الأوزة — يا له من السماء تمطر عصياً ؛ واندفعت نحو الماء .

لهك السهم — لقد علمت من قبل اني خالق شعوراً عظيماً !

شرق الاردن  
بشير الشريق  
الحامى

كل فهذا لايهمنى ، من المؤكد أنه لا يعرف الناس يوماً ما قدر المبقرى الذى يكون مثلي . وغاص قليلاً في الوحل .

وبعد قليل جاءت تنهاتى اليه بطة كبيرة بيضاء ، ذات سيفان سنرا ، وأقدام غشائية .

قالت — كواك . كواك . كواك ! اترك شكلاً غريباً . هل لي أن أسألك هل ولدت على هذا الشكل أو هو شكل طارى ؟

فأجاب السهم — من الواضح انك انفتحت عمرك في الريف ، والا لعرفت من أنا ، وعلى كل فانا أغفر لك جهلك ، من الظلم أن تتطلب من الغير أن يكون مثلك ضحياً .

أنا لا اشك في انك ستدهشين حين تعلمين بانى استطيع أن أطير الى السماء وأن اهبط الارض في مظهر الغيث الذهبي

قالت البطة — انا لا اهتم كثيراً بهذا ؛ لاني لا اجد فيه أدنى فائدة لاحد الآن ؛ اذا كنت تستطيع ان تخرث الحقل كالثور ؛ او تجر عربة كالجراد ؛ او تحرس الاغنام كالكلب الاسكتلندى ؛ هذا يمكن ان يكون شيئاً !

فصاح السهم في غطرسة وتعجرف — أرى انك تنتمين الى طبقة — وضعية ، شخص في مركزى لا يفيد أبداً ؛ لنا أعمال معلومة ، وهذا فوق الكفاية ؛ انا شخصياً لا أميل الى نوع من الصناعات ، خصوصاً هذه التي نوهت لي بها ، ساعة من ساعات تفكيرى هي بالصناعات كلها قالت البطة — وهي بطيئتها مسألة ، ولم تتورط في مجادلة أحد — حسناً . حسناً . لكل رأيه . أكبر ظنى انك ستقيم هنا ، في هذا الخندق .

صاح السهم — اوه ، كلا يا عزيزتى . لست أكثر من زائر ، زائر ممتاز . حقاً لقد أضجرتنى هذا المكان حيث لا جمعية راقية ولا وحدة آمنة ، على الأرجح انى سأعود الى البلاط ..

قالت البطة — انى افكر في دخول الحياة العامة يوماً ما .. وعلى الآن ان اذهب الى البيت واعتنى بعائلتى .

قال السهم — لقد خلقت للحياة العامة ، وكذلك جميع اقربائى ، تثير الاهتمام حينما وجدنا ؛ وعلى ذكر الحياة العائلية أقول انها تهم الانسان بسرعة وقبل الاوان ، وأنصرف العقل من الافكار السامية قالت البطة — آه .. الافكار السامية ! انى لها ، إنها تذكري بما أشعر به من جوع ، وسبحت الى أسفل القدير وهى تقول : كواك ... كواك .. كواك

زعم السهم — ارجعى . ارجعى . عندى أشياء كثيرة أريد ان اقولها لك ، ولكن البطة لم تصغ اليه : قال لنفسه : أنا مسرور

# الكتب

## حاضر العالم الاسلامي

تأليف لوتروب ستودارد الأمريكي

ترجمة الأستاذ حجاج نويهض وتعليق الأمير شكيب أرسلان

لنا في كل يوم مثل جديد ينهض دليلاً قاطعاً على أن النهضة الفكرية الحديثة جادة لا هائلة ، قوية لا تعرف الحور ، ثابتة الأصول لا يخشى على بنائها من الزلزال والسقوط ، فهي نهضة تستمد انوسى من ماضيا الناصع المجيد ، ثم لا تقف عند ذلك رائية بأكية ، إنما هي تتخذ من ذلك الماضي عدة . وعماد المستقبل تنظر اليه بعين بملأها الأمل ، وقلب يحده الرجاء . وأن نهضة لا تقيم صرحها فوق هام ذلك العماد الركين ، لمى هباء يسبح في الهواء ، لا يتصل بالأرض ولا يرتفع إلى السماء . لأنها عندئذ تكون هائمة في عزلة زمنية ، لا تعرف لشوطها مبدأ ولا نهاية ، كما يحبط ذو السيل الجائر في بيداء موحشة مقفرة ، يرى الموت جاثماً في أحضان كسبانها إلى سار

وإننا نضرب لك مثلاً أوروبا حين قامت تنفض عن نفسها غبار القرون الوسطى ونهضت تشيد حياة جديدة زاهرة ، فلم تنشئ . جديداً من عدم ، ولا هي أولت القديم ظهرها مزدريه له ناقه عليه ، بل نظرت إلى الوراء قبل أن تبدأ السير إلى الأمام ، واستلهمت التاريخ - تاريخ الاغريق والرومان - لتستقي من معينه الدافق ماء الحياة التي تريد .

من أجل هذا ، يحق لنا أن ننظر إلى نهضتنا نظرة فيها ثقة ورجاء ، لأننا نلاحظ فيما نلاحظ اتجاهها إلى تاريخ العرب والاسلام ، يزدهر سعة وشمولاً في اطراد لا ينقطع ، وأقل ما يقال في هذا الاتجاه ، انه يشهد الهيم الخادمة ، ويهدي نهضتنا سبيلاً سواء . فين يدي الآن مجلدات أربعة ، كتبت في حاضر العالم الاسلامي ، ألفها الكاتب الأمريكي لوتروب ستودارد ثم نقلها إلى العربية

الأستاذ حجاج نويهض وفيها فصول وتعليقات وحواش مستفيضة عن دقائق أحوال الأمم الاسلامية وتطورها الحديث بقلم الأستاذ الكبير والمجاهد العظيم الأمير شكيب أرسلان ، وقديظن القارىء - وله عذره في هذا الظن - أن الكتاب المترجم هو الأصل ، وإن ما كتبه الأمير شكيب حواش متناثرة هنا وهناك ، ولكن الواقع نقيض ذلك ، فالفصول المترجمة لا تتجاوز خمس المقدار ، وأربعة الأختام الباقية هي حواش للأمير ، وأنه ليخيل إلى أن كتاب لوتروب اتخذ نكاةً لشر هذه الفصول الكثيرة القيمة التي دمجها مراعاة الأمير شكيب أرسلان في شئون المسلمين والاسلام فأما الفصول المنقولة إلى العربية التي استأثرت بعنوان الكتاب فهي تسع كلها بحث دقيق في حالة الشعوب الاسلامية في العصور الحديثة ، فهو يحدّثك في تحليل متع عن اليقظة الاسلامية ، والجامعة الاسلامية وسيطرة الغرب على الشرق ، والتطور السياسي ، والعصية الجنسية والتطورين ، الاقتصادى والاجتماعي ، ثم يختم فصوله بحث فيما يسود تلك الشعوب من قلق يدفعها إلى الثورة والاقبال أما حواش الأمير فليس إلى حصرها من سبيل ، وكلها شيق متع ولكنها - عندى - قد خرجت بالكتاب عن وحدته وتجانسه ، بل خرجت بالكتاب عما يجب ان تكون عليه الكتب من تركيز في موضوع بعينه ، وأدته من دوائر المعارف التي من شأنها أن تجمع بين دقائقها شتى من ضروب العلم والمعرفة ، وهو يعترف بذلك في المقدمة اذ يقول عن هذا الكتاب انه لم يصل بعد إلى الدرجة المنشودة من السعة والشمول ، وأنه يرجو أن تتسع يوماً ما حتى يصح أن يقال ان في اللغة العربية انيسكلويديا اسلامية أشبه بموسوعات الملوم التي عند كل أمة من الأمم الراقية التي يقتدى بها ، ثم يستطرد فيحذر من الحكومات لوضع تلك الانيسكلويديا فيقول : وهذا الأمر وهو وضع معللة اسلامية وافية ضافية لا يجوز ان يغيب عن نظر الحكومات الاسلامية التي تبغى الفلاح ، وتنشد الرق والظهور إلى النجاح بمناج... ومهما يكن من أمر هذه الفوضى في التأليف التي لا نعلم من أليها

## قلب جزيرة العرب تأليف الأستاذ فؤاد حمزة

لسنا نشك في أن الشرق العربي يحتاز اليوم عصرا ذهبيا زاهرا لا يكاد يدنو من غباره كل ما سلف من عصور، وكأني بالحياة قد دبت في أعضائه المترايلة، فأخذت تنهض وتسعى إلى النشاط والحركة، بدرقده طال أميها، حتى حينها ضجعت الموت والفتنة، وها هو ذا ينهض ويستقيم على قدمين راسخين، يشاطر أوربا في الحركة الفكرية ويبادلها إلى حد ما إنتاجا باتناج. وما زالت تزداد حركة التأليف في كل يوم قوة وسعة وانتشارا بعد أن كنا إلى عهد قريب لا نصادف في المكتبة العربية ما يشبع الباحث حاجة أو يسد له رقما - كائنا ما كان موضوع البحث - وكنا نقابل ذلك العقم والاجتباب بالآسى والأسف، فليس يسيرا على النفس القبة الآنية أن تظل متكئة على عكازة الغرب في كل ما تطرق من بحوث، حتى ما يمس منها حياتنا في اللب والصميم

وأنا نسوق اليوم لهذه النهضة التأليفية مثلا جديدا هذا الكتاب الجديد: قلب جزيرة العرب الذي دمجته براعة فديرة ونسقه فكر فدير. ولقد كان أول ما اختلج في نفسي من خواطر، حينما تناولت يدي هذا الكتاب، دهشة عميقة، فيها كثير من السخرية بالماضي، وفيها كثير من الأمل في المستقبل، فقد تسامت: إلهذا أول كتاب حديث يكتب عن جزيرة العرب وهي تلك الديار التي تنزل منزلا ساميا من العقول والقلوب جميعا، والتي تضطرب لها كل نفس بأذن المشاعر وأجل الذكريات؟ عجب لعمري أن يظل هذا النقص دون أن ينهض من الكتاب من يسد ثغره، وأذن قد ملا هذا الكتاب الذي نحن بصدده فراغا شاسعا وأكل نقصا مغييا شمر به المؤلف الفاضل الأستاذ فؤاد حمزة، وشعرنا به جميعا، فقد حمله على وضع كتابه هذا شعوره بنقص جزائنا العربية وأفتقارها إلى مؤلف جامع لأحدث المعلومات الجغرافية والطبيعية والاجتماعية عن البلاد العربية، وحاجة الجمهور إلى مرجع حديث، سهل التناول، يجمع ما تفرق من المعلومات العامة في الكتب العربية القديمة، وكتب المستشرقين والرواد الأوروبيين مما لا وجود له في اللغة العربية. والحقيقة أن جميع الذين يضررون بالشؤون العربية ويحبسون

ولانرضاهم، هو كتاب جليل القيمة كبير النفع، ويجدر بنا أن نفتيس لتقديره إلى القراء عبارة الأمير التي صدر بها الكتاب. أما كتابنا هذا في أجزائه الأربعة فإنه يجوز أن يقال أنه، لمة إسلامية صغيرة، بل هو في المباحث الجغرافية والتاريخية والإحصائية عن أقطار الإسلام النائية وبقاعه المجهولة قد في باب، وكذلك يمتاز هذا الكتاب بالمباحث السياسية التي قبض لحررها أن يعلمها من عين صافية، وأن يقف على الرواية الوثيقة منها بطول خبرته، وقرب سنه، واستمرار مزاولته لهذه الأمور ٤٧ سنة، وفيه بعد تراجم وأخبار، لم يسجلها كتاب ولا جرى بها قلم، فلا يجدونها الناشد في غيره إذ هي نتيجة مشاهدات الكاتب وما رآه بالعين وماسمعه بالأذن، وما كان له فيه أخذ ورد. وعلى كل حال في هذا الكتاب من الطريف ما لا ينسج انكاره الجاحد، ولا يضيره مرأه الحاسد. ولا شك في أن الأمة الإسلامية الناهضة إلى تجديد تاريخها، النازعة إلى التمام بجميع فروعها وشماعاتها، ستفطن إلى كل ما يعوزها من هذه المقاصد الجليلة، ومن جعلها تأليف المعلنة الكبرى التي هي من ضرورات رقيها وأشراف نموها، ٩. زكي نجيب محمود

ظهر كتاب

مُرَشَّدُ الْمُنْعَلِكِ

تأليف

سير جون آدمز

أستاذ التربية بجامعة لندن سابقاً

وترجمة الأستاذ محمد أحمد الغمراوي

خريج المعلمين العليا وجامعة لندن

يعرف الطالب بحير وسائل تربية نفسه والنجاح في حياته الدراسية في عشرة فصول شبة مضافا إليها فصل تمتع في كتب المراجعة في اللغة العربية. مطبوع ومجلد بمطبعة دار الكتب في نحو ٣٣٠ صفحة من الورق الجيد وتعميلا للانتفاع به جعلت اللجنة ثمن النسخة منه ٨ قروش فقط غير أجرة البريد وتطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بإشراخ الكرداسي رقم ٩ بجوار مرأى شريف باشا تلفون ٤٢٩٩٣

العربية وأنسابها ، ولعله أشد فصول الكتاب جفافاً على غير سكان الجزيرة من القراء . أما القسم الرابع فهو عرض قوى موجز لتاريخ البلاد منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا ، وهو أطول الفصول وأكثرها فائدة ولذة .

هذه الثروة الزاخرة يحويها كتاب « قلب جزيرة العرب » ، وفوق هذا فهو متقن الطبع ، جيد الورق ، جميل التنسيق .

ز . ن . م



هل تعلم ؟ :-

أن مدارس المراسلات الدولية تأسست سنة ١٨٩١

وأن عدد طلبتها يزيد على الأربعة ملايين طالب

وأنها صرفت أكثر من ١٢٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه انجليزي في تحضير

ومراجعة كتب التدريس

وأن العلوم التي تقوم بتدريسها هذه المدارس العظيمة تربو على

٥٠٠ علم وفن

وأنها تساعد كل فرد مهما اختلفت ميوله ونزعاته الشخصية

وترشده الى طريق التقدم والنجاح بأسرع وقت

أسرع في طلب الاستعلام عن مدارس المراسلات الدولية

واطلب كتابها المجاني عن العلم أو الفن الذي تصبو اليه :-

| INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS                                                                                                                       |                         |                        |                        |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------|------------------------|------------------------|
| 17, Sharia Manakh, Cairo.                                                                                                                                  |                         |                        |                        |
| Please send me your booklet containing full particulars of the course of Correspondence Training before which I have marked X. I assume no responsibility. |                         |                        |                        |
| Accountancy                                                                                                                                                | Secretarial Management  | Accounting             | Mechanical Engineering |
| Advertising                                                                                                                                                | Schedule Management     | Building               | Mining Engineering     |
| Bookkeeping                                                                                                                                                | Statistical Typewriting | Chemical Engineering   | Marine Engineering     |
| Business English                                                                                                                                           | Survey Engineering      | Civil Engineering      | Musical Engineering    |
| University System                                                                                                                                          | Textiles                | Technical Drawing      | Painting               |
| Woodworking                                                                                                                                                | Automobiles             | Electrical Engineering | Sanitary Engineering   |

NOTE—The I.C.S. prints wherever the post arrives, and have the course of study. It therefore, your subject is not on the above list, write it here.

Name \_\_\_\_\_

Address \_\_\_\_\_

تاريخ التطورات الحديثة والنهضة الوطنية في بلاد العرب ، يشعرون بهذه الحاجة ، ويبدركون الصعوبات الامة في التتقيب في بطون الكتب العديدة ، عن معلومات مبعثرة هنا وهناك في طيات الصحف القديمة أو ثايا التفاصيل المملة التي يسردها الزواد في سياق رحلاتهم ،

قرأت هذا السفر الجليل ، فألفيته صورة قوية رائعة للبلاد التي كتب من أجلها ، وهو يقوم على أثار متين من الاسلوب العلمي الصحيح ، يبدأ البحث بالبيئة الجغرافية فيتناول أطرافها جميعاً بالدراسة والتحليل ، ويصف لك في أطناب سطح البلاد العربية ومناخها ، في أسلوب لا يصدمك فيه جفاف الحقائق العلمية ، بل يخيل اليك وأنت تلو هذه الصفحات أنك تستمع لرجل يحدثك حديثاً عذباً عن بلاد جاس خلالها وارتحل بين أرجائها ، وإن كنا نأخذ على المؤلف ، في هذا القسم الجغرافي بعض الملاحظات ، التي ما كنا لنذكرها لولا رغبنا الصادقة في أن يبلغ هذا المؤلف جد السكال ، ومن أمثلة ذلك أنه يعلن جفاف الاقليم بانخفاض السطح ، وعدم وجود الجبال العالية التي تمسك الابخرة وتحتفظ بها لتبرد وتهمل ، طاراً الا في الجهات الغربية منها ، والواقع أن جفاف شبه الجزيرة يرجع الى وقوعها في مهب الرياح التجارية التي تهب من الشمال الشرقي جافة لاتزول المطر . هذا وقد جعل المؤلف عنوان الفصل السابع من هذا القسم « الحرارة والمناخ » ، كان الحرارة ليست جزءاً من المناخ او قد جاء في صفحة ٦٠ هذه العبارة « رياح الموسون » ، وقد كان أجدى أن تذكر بما عرفت به في الكتب العربية وهو الرياح الموسمية

ثم ينتقل بك الى القسم الثاني من الكتاب وهو تصور دقيق لحياة السكان في تلك البلاد ، يقص عليك دقائق المعيشة اليومية : ماذا يأكل القوم وماذا يشربون ويلبسون ، وكيف يتزين النساء منهم والرجال . كيف يقيمون المآتم والافراح ، كيف يتعهدون أطفالهم بالتربية في الخواضر ويطلقونهم اطلاقاً في البادية ، وفي أي المنازل يسكنون ؟ هذا فضلاً عن تصويره للغة العربية في حالتها الراهنة ، ويقدم لك نموذجاً عما ينطق به أدباء اليوم من شعر ونثر ، الى آخر تلك الحقائق التي أكسبت البحث شيئاً من الحياة النابضة .

لما ما انتقلت الى القسم الثالث وجدت ثباتاً مفيداً في القبائل